أبناؤنا .. سلسلة سفير التربوية

(١٧)

طفلك يسأل .. وأنت تجيب

تأليف

د/ ماهر إسماعيل صبري محمد يوسف

كلية التربية – بينها

رسوم

عادل أبو طالب

إنتاج وحدة ثقافة الطفل بشركة سفير

رقم الإيداع ٩٥/٧١٦٣ – الرقم الدولي : 1 - 411 - 261 - 977

الهيئة الاستشارية :

أ.د فتح الباب عبد الحليم سيد   أستاذ تكنولوجيا التعليم–جامعة حلوان

أ.د حمدى أبو الفتوح عطيفة   أستاذ المناهج وطرق التدريس – جامعة المنصورة

أ.د عبد الغني عبود   أستاذ التربية المقارنة – جامعة عين شمس

أ.د على أحمد مدكور   أستاذ المناهج وطرق التدريس – جامعة القاهرة

أ.م.د فرماوى محمد فرماوى   مدرس المناهج وطرق التدريس – جامعة حلوان

د . شحاتة محروس طه   مدرس علم النفس التربوى – جامعة حلوان

هيئة التحرير :

سمير حلبى

عبد الحميد توفيق

سلامة محمد سلامة

مقدمة

إلى كل أب وأم .. إلى كل معلم ومعلمة .. إلى كل من يعانى من كثرة تساؤلات الأطفال وتلاحقها .. إلى كل من يجد صعوبة فى تقديم الإجابات المناسبة عن تساؤلات الأطفال .. إلى كل من يرفض تساؤلات الأطفال ، أو يتجاهلها ، أو يحورها ويحرفها ، أو يجيب عنها بطريقة غير صحيحة .. إلى كل من يريد أن يعرف القدر اليسير عن موضوع تساؤلات الأطفال .. إلى كل هؤلاء أقدم هذا الكتاب.. أقدمه ضمن سلسلة تربوية قيمة ، اعتادت - دائماً- أن تتناول أهم وأخطر القضايا والمشكلات التى تهم الآباء والأبناء هى سلسلة سفير التربوية ، تلك السلسلة التى حملت على عاتقها تقديم كل ما هو جديد ومفيد فى توجيه وتربية الأبناء .

والكتاب الذى بين يديك أيها القارئ الكريم يتناول قضية ملموسة لدى كل أب وأم ، ولدى كل مربٍّ يتعامل مع الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة ، هى قضية تساؤلات الأطفال ، فالطفل خلال هذه المرحلة يكون « علامة استفهام مستمرة» ، بمعنى أنه يكون متعطشاً للاستطلاع والمعرفة ، ويظهر ذلك فى كثرة

تساؤلاته التى لا تنقطع ، حول أى شيء وكل شيء مما يجهله ولا يعرف أسراره . وأمام هذا السيل الجارف من تساؤلات الطفل المتنوعة والمتعددة يكون على المربين استقبال هذه التساؤلات بصدر رحب ، وتقديم إجابات مناسبة - تقنع الطفل - عن كل هذه التساؤلات . وكثيراً ما يعجز المربون عن متابعة تساؤلات الطفل ، وتقديم إجابات مناسبة عنها ، لذا نرى البعض منهم يتجاهلون تساؤلات الطفل ، ويهملونها ، وهم بذلك يتناسون حاجة من أهم حاجات النمو العقلى للطفل خلال مرحلة ما قبل المدرسة .

وبين صفحات هذا الكتاب الصغير نأمل أن تجد أيها القارئ الكريم ضالتك فى بيان كثير من الأمور المرتبطة بتساؤلات أطفالك فى مرحلة ما قبل المدرسة ، وبالتحديد من هم بين سن الرابعة والسادسة ، حيث يعرض الكتاب : مفهوم تساؤلات الأطفال ، والمبررات التى تكمن وراء كثرة تساؤلاتهم ، وأهمية هذه التساؤلات للأطفال ، كما يعرض أيضًا تطور صياغة تساؤلات الأطفال ، وموقف المربين من هذه التساؤلات ، والأسباب التى تجعل بعض المربين يهملون تساؤلات أطفالهم ،

ويعـرض الكتـاب أيضاً مـا ينبغـى على المربين تجاه تسـاؤلات الأطفـال، وأخيـراً يعـرض أهم الموضـوعـات الى تشـيع حولهـا تساؤلات أطفال مـا قبل المدرسة ، وكيـفية تقديم إجابـات مناسبة لبعض هذه التساؤلات .

وختاماً يؤكد كاتب هذه السطور أن ماورد فى صفحات هذا الكتـاب ما هو إلا جـهد متواضع ، يأمل أن يكون نبـراساً خافتاً يضىء للقـارئ بعـض جنبـات الطريق فيمـا يتـعلق بتـسـاؤلات الأطفال ، فـإن كان هذا العمل مصـيباً فبفـضل من الله ، وإن كان غير ذلك فحسبى أن الكمال لله وحده دون سواه .

والله نسأل أن يوفقنا دائماً لما يحب ويرضى

ماهر إسماعيل صبرى

الفصل الأول

مفهوم تساؤلات الأطفال ومبرراتها

- ماذا نقصد بتساؤلات الأطفال ؟

تُعرَّف تساؤلات الأطفال بأنها «كل ما يستفسرون أو يستخبرون عنه من الأب أو الأم أو المعلم أو المعلمة أو غيرهم من الأشخاص الكبار المحيطين بهؤلاء الأطفال ، ويعبرون عنه بصيغة الاستفهام » .

والتساؤل لدى الأطفال لا يعنى إلقاء الأسئلة وتلقى الإجابة فحسب ، بل ينطوى على التفاعل ، والمناقشة ، والحوار ، والرأى المتبادل بينهم وبين الكبار الذين يتلقون هذه التساؤلات ، ويحاولون الإجابة عنها .

وتتنوع تساؤلات الأطفال بتنوع الموضوعات والمجالات التى يتساءلون عنها ، وتتباين هذه التساؤلات فى طبيعتها ، فمنها التساؤلات المحرجة ، ومنها التساؤلات الصعبة ، ومنها التساؤلات التافهة ، ومنها التساؤلات الغريبة وغير المنطقية ، ويتوقف ذلك

على عوامل عديدة سوف نناقشها تفصيلياً على صفحات هذا الكتاب فيما بعد .

وقد تكون بعض تساؤلات الأطفال عابرة ، يطرحونها فى موقف عابر ولا يكررونها ، وقد تكون بعض هذه التساؤلات ملحة ، يطرحها الأطفال بصورة متكررة فى مواقف عديدة ، وهذا النوع الأخير من تساؤلات الأطفال ينبغى الاهتمام بالإجابة عنه ؛ لأنه قد يشير إلى حاجة ملحة - لدى هؤلاء الأطفال - فى معرفة الأسباب الكامنة وراء الأشياء التى يتساءل عنها واستطلاعها وفهمها . ولا يعنى ذلك إهمال التساؤلات التى يطرحها الأطفال فى المواقف العابرة ، فقد تكون بعض هذه التساؤلات مهمة للطفل ، وتكون الإجابة عنها بداية لمزيد من التساؤلات حول الأشياء التى تساءل عنها الطفل بشكل عابر .

ومجمل القول إن تساؤلات الأطفال هى الاستفسارات والاستخبارات التى يعبر عنها هؤلاء الأطفال بصيغة استفهامية ، ويطرحونها على الأشخاص الكبار ممن حولهم ، وتتطلب إجابتها التفاعل والمناقشة والحوار بينهم وبين هؤلاء الكبار .

– لماذا يكثر الأطفال من تساؤلاتهم ؟

تمثل تساؤلات أطفال ما قبل المدرسة سمة يمتاز بها هؤلاء الأطفال ، ومطلباً ضرورياً من مطالب نموهم العقلى ، وحاجة من حاجاتهم الأساسية التى يجب إشباعها ، حيث تروى هذه التساؤلات ما لدى الأطفال من تعطش لمعرفة حقيقة البيئة المحيطة بهم ، بكل ما تشمله هذه البيئة .

وما دمنا نتحدث عن تساؤلات الأطفال ، فإنك قد تتساءل عزيزى القارئ : لما يكثر الأطفال من تساؤلاتهم ؟وبعبارة أخرى ما المبررات التى تدفع هؤلاء الأطفال لطرح تساؤلاتهم ؟ .. والحقيقة أن هناك عديداً من المبررات التى تدفع أطفال ما قبل المدرسة لطرح تساؤلاتهم بشكل مستمر لا ينقطع ، وفى مقدمة هذه المبررات ما يلى :

١ – رغبة الأطفال فى الاستطلاع والاكتشاف :

يعيش طفل ما قبل المدرسة فى بيئة تتشكل من أفراد أسرته ، وبعض الأفراد من الأقارب والجيران ، والباعة الجائلين فى محيطه،

إضافة إلى الدُّمَى التى يلهو بها ، والملابس التى يرتديها ، والطعام الذى يتناوله ، والحيوانات الأليفة التى تعيش بالقرب منه ، فضلا عن المؤثرات الجوية والظواهر الطبيعية ، كالبرد والحر والضوء والظلام ، والشمس والقمر والسحاب والمطر وغيرها ، ويتأثر الطفل بعناصر هذه البيئة ، فتراه مستجيباً لتأثيراتها المختلفة ، مشغولا بالكشف عنها ؛ لذا فإنه يكون كثير التساؤلات ، شديد الفضول؛ حيث يسعى لاستطلاع عالمه ، واكتشاف خفاياه .

ويعد حب الاستطلاع من السمات التى تنمو لدى الأطفال فى سن مبكرة ، ويزداد مع تقدمهم فى العمر ، ويبدو ذلك فى محاولات الأطفال المستمرة لاختبار ما يقع تحت أيديهم ، فكثيراً مانرى الطفل يحاول أن يقبض على الأشياء بيديه ويحاول أن يتفحصها ، وكثيراً ما نراه يتطلع إلى الأشياء بعينيه ويتتبعها ، ثم يتبع ذلك بعديد من التساؤلات التى تهدف إلى تعرفه كل شيء جديد فى بيئته .

ولا يقف حب الاستطلاع لدى الأطفال عند حد معين ، بل يمتد إلى عديد من المجالات والموضوعات ، فهم يتساءلون عن

أنفسهم ، وأعضاء أجسامهم ، والموت ، والحياة ، وكل ما يرونه من ظواهر كونية ، وغير ذلك من الموضوعات مما يعكس رغبة شديدة لدى هؤلاء الأطفال فى جمع المعلومات التى تساعدهم على إيجاد نوع من التناسق فى عالمهم المضطرب والمتغير .

وهكذا فإن حب استطلاع الأطفال لبيئتهم بمكوناتها وظواهرها الطبيعية ورغبتهم فى اكتشاف جوانبها ، يمثلان دافعًا ومبررًا من أهم الدوافع والمبررات التى تجعل هؤلاء الأطفال يطرحون عديدًا من تساؤلاتهم .

٢ - حاجة الأطفال إلى الفهم :

إذا كان حب الاستطلاع والرغبة فى الاكتشاف من أهم دوافع الأطفال للتساؤل ، فإن ثمة دافعًا آخر يرتبط بهذا الدافع ولا يقل عنه أهمية ، وهو حاجة هؤلاء الأطفال إلى فهم كل ما يدور فى بيئتهم المحيطة .

والطفل حينما يدأب على طرح تساؤلاته حول عديد من الموضوعات المتنوعة ، يكون مقتنعًا تمامًا بأن هناك إجابات

مناسبة وفورية لجميع هذه التساؤلات ، وكأنه يريد أن يجعل حياته ذات معنى ، ويجعلها حياة يمكن التفاعل معها وفهمها ، إنه يريد أن يضفى على عالمه المحيط به نوعًا من النظام ، ويريد أن يستخلص معنى لكل ما يوجد فى هذا العالم المحيط من أشياء وأشخاص وظواهر ، لذا فهو يطرح تساؤلاته ، ويبحث دائمًا عن طريقة ما لاحتوائها .

إن الطفل يرى نفسه ويحسها ، ويتكلم ويمشى ويتحرك ، لكنه لا يفهم للحياة معنى ، ولا يفهم من أين جاء فى البداية ، إنه يرى الشمس تضىء الكون نهاراً ، ثم تختفى فى المساء ، لكنه لا يفهم من أين تأتى الشمس ؟ وأين تختفى ؟ ولا يفهم لماذا يتعاقب الليل والنهار ؟ ولماذا ينهمر المطر ؟ إن الطفل يحار عندما تختفى وجوه كان يألفها ، ويسمع كلمة الموت لكنه لايفهم معناها . وهو أيضًا لا يفهم لماذا يولد له أخ أو أخت ينازعانه عرشه . حول مثل هذه الظواهر والأشياء يتساءل الأطفال ، يتساءلون لأنهم لا يفهمون لها معنى .

وهكذا فإن حاجة الأطفال إلى فهم كل ما يحيط بهم من

ظواهر وأشياء ، يكون دافعًا ومبررًا قويًّا يجعلهم يطرحون كثيرًا من تساؤلاتهم حول هذه الظواهر وتلك الأشياء .

٣ – قلق الأطفال وخوفهم من الأشياء والظواهر :

هناك نسبة كبيرة من تساؤلات الأطفال سببها الخوف والقلق، خصوصًا من الأشياء والظواهر والكائنات التى لم يكن لهؤلاء الأطفال أية خبرة سابقة مباشرة بها ، فهم مثلًا يخافون الحيوانات حتى ولو لم يهاجمهم أى حيوان ، ويخافون اللصوص والمجرمين والمتشردين والمتسولين والباعة الجائلين أحيانًا ، رغم أنه لم تسبق لهم أية خبرات فى التعامل مع هؤلاء الأشخاص . كما أنهم يخافون العوامل غير الطبيعية كالأشباح ، ويخافون من بعض الظواهر الطبيعية كالظلام والرعد والبرق وغيرها . ويزيد قلق الأطفال الصغار من قدوم مولود جديد خشية فقد رعاية وحب الأبوين. وفى جميع هذه الحالات قد يكثر الطفل من تساؤلاته عن الأشياء والأشخاص والمواقف والظواهر التى تمثل له مصدرًا للخوف والقلق ، يتساءل لكى يشعر بالأمن والطمأنينة من خطر مجهول .

ولاشك أن فزع الطفل من مواقف حقيقية وظواهر كونية كالزلازل والبراكين ، والرعد والبرق ، والعواصف ، والحيوانات والحشرات .. وغيرها ، مبعثه الحقيقى - غالبًا - عدم معرفته بطبيعة هذه الأشياء وتلك الظواهر ، وعدم إدراكه لها ، الأمر الذى يدفعه إلى مزيد من الاستفسارات والتساؤلات التى من شأنها تقليل حالة الخوف والقلق لديه .

وهكذا فإن خوف الأطفال وقلقهم مما يحيط بهم من ظواهر وأشياء يكون دافعًا ومبررًا لكثير من تساؤلاتهم حول هذه الظواهر وتلك الأشياء .

٤ - حاجة الأطفال إلى المشاركة وتأكيد الذات :

قد تكون كثرة تساؤلات الأطفال لا لحاجتهم إلى الاستطلاع والاكتشاف والفهم ، ولا لخوفهم وقلقهم من الظواهر والأشياء، بل تكون لحاجة هؤلاء الأطفال إلى المشاركة الاجتماعية وتأكيد الذات ، من خلال لفت أنظار الآخرين ، وشد انتباههم ، وتحصيل مدحهم ، والحصول على مركز ومكانة عالية بين الأقران

وأصحاب السلطة من الأشخاص الكبار .

وبمعنى آخر فإن الأطفال قد يكثرون من تساؤلاتهم بدافع حبهم للاختلاط الاجتماعى ، والمشاركة الاجتماعية ، ورغبتهم الطبيعية فى اهتمام الآخرين بهم . فالطفل حينما يسأل – على سبيل المثال – من أين ولد ؟ وكيف يكبر ؟ وإلى أين يذهب ما يأكله ؟ وغيرها ، فإن هذه التساؤلات تبدو لكثير من المربين ذات صلة كبيرة بالحاجة إلى تأكيد الذات ، حيث يرغب الطفل فى معرفة كل شىء نتيجة لرغبته فى أن يتمثل فى ذاته كل شىء .

وهكذا فإن حاجة الطفل إلى المشاركة الاجتماعية وتأكيد الذات قد تكون دافعه ومبرزه لكثير من تساؤلاته .

٥ – رغبة الأطفال فى تقليد الكبار والتشبه بهم :

قد يكون الدافع إلى كثرة التساؤل لدى الأطفال هو رغبتهم فى تقليد الكبار، أو التمرد عليهم وعدم الرضا ، فكثيراً ما يتساءل الأطفال تساؤلات ملحة، تعبر عن مقاومة الأشخاص الكبار ، والتمرد عليهم ، وتعبر عن سخطهم واستنكارهم لسلطة الأب أو

الأم أو غيرهما من الكبار المحيطين بهم .

وفى بعض الأحيـان يكون تمرد الطفل – المتمـثل فى كثرة تساؤلاته الملحة – نابعًا من كون هذا الطفل عدوانياًّ متسلطًا ، لديه عديد من المشكلات النفسية ، أو يكون ذا مستوى عقلى متدنٍ ، ويحاول أن يخفى هذا المستوى بكثرة تساؤلاته ، والإلحاح فى طلب الإجابة عنها .

وفى أحيان أخرى نرى أن الطفل الموهوب والمتفوق كثرت أيضًا تساؤلاته ، ومبرره فى ذلك هو عدم الرضا عمًّا حوله ، وتمرده على طريقة تفكير الكبار ممن حوله ، خصوصًا فى الأمور التى لا تتفق مع المنطق ، والتى تخالف أسلوب التفكير المنطقى الذى يمتاز به هذا الطفل الموهوب .

ويتضح تمرد الأطفال فى نوعية تساؤلاتهم ، حيث تكون تساؤلاتهم بهدف تقليد الكبار أو تحديثهم ، كأن يتساءل الطفل مثلا : لماذا لا أدخن سيجارة مثل بابا ؟ أو :لماذا لا أعمل كذا وكذا من أعمال الكبار ، مثل هذه التساؤلات تبين رغبة الطفل فى

التشبه بالكبار ، أورغبته فى تحدِّيهم .

وهكذا فإن الرغبة فى تقليد الكبار أو تحديهم قد يكونا دافعًا ومبررًا لكثرة التساؤل لدى الأطفال ، حيث يكون منطلقهم فى ذلك إما العدوانية والتسلط وضعف المستوى العقلى ، وإما التفوق والامتياز على الآخرين .

٦ – نمو قدرة الأطفال اللغوية :

قد يلجأ الطفل إلى كثرة التساؤلات لإدراكه أنه أصبح يتقن لغة الكلام والمخاطبة والتفاهم ، حيث يلقى السؤال تلو الآخر ليس حبًّا فى طلب الإجابة بقدر رغبته فى ممارسة اللغة والتباهى بقدراته فى استخدامها . وهذا يعنى أن دافع الطفل ومبرره فى كثرة تساؤلاته قد يكمن فيما يعرف باللهو اللفظى واستعراض قدراته على الكلام واستخدام اللغة.

وعلى ضوء ما سبق يمكن إجمال المبررات التى تدفع أطفال ما قبل المدرسة إلى كثرة التساؤل فى نوعين من المبررات :

* النوع الأول : مبررات تتعلق بالطفل ذاته ، كحاجته إلى

المعرفة ، وشغفه بالاكتشاف والاستطلاع والبحث والتنقيب ، وحاجته إلى فهم كل ما يدور حوله ، وخوفه أو قلقه من الأشياء والظواهر التى لاخبرة له بها ، والتعبير عن نمو قدراته اللغوية .

* النوع الثانى : مبررات خاصة بعلاقة الطفل مع الآخرين ، كحاجته إلى المشاركة الاجتماعية وتأكيد الذات ، وحاجته إلى أن يكون موضع حب الآخرين وتقديرهم واهتمامهم ، ولرغبته -أحيانًا - فى تحدّى الكبار والتمرُّد عليهم .

- أهمية تساؤلات الأطفال :

تتضح أهمية التساؤلات التى يطرحها الأطفال فيما يمكن أن تؤديه هذه التساؤلات من وظائف ، وبصفة عامة فإن تساؤلات الأطفال يمكن أن تؤدى ثلاث وظائف تكوينية تمثل أهمية كبرى لنمو هؤلاء الأطفال ، هذه الوظائف هى :

١ - تحقيق التوازن النفسى لدى الأطفال .

٢ - تدريب الأطفال على ممارسة التفكير الاستنباطى لتعرُّف البيئة المحيطة بهم .

٣ – مساعدة الأطفال فى تعرُّف القيم الخلقية والسلوكية التى تقع داخل الإطار الثقافى والاجتماعى الذى يعيشون فيه .

ومن الدلائل التى قد تشير إلى أهمية تساؤلات الأطفال ، أن هذه التساؤلات فى حد ذاتها تمثل دليلًا على الموهبة والتفوق العقلى ، حيث يمكن لأى مربٍّ أن يتعرف موهبة أطفاله وتفوقهم العقلى من خلال تساؤلاتهم ، وذلك بمقارنة هذه التساؤلات بالتساؤلات التى يطرحها أطفال آخرون فى مثل عمرهم ، فإذا كانت تساؤلات أطفاله جادة ، ومتميزة ، ومتعمقة ؛ يكون ذلك مؤشرًا يدل على موهبة هؤلاء الأطفال وتفوقهم العقلى .

وقد يتصور البعض أن كثرة تساؤلات الطفل من السمات السلبية الممقوتة ، التى ينبغى النهى عنها ، وأصحاب هذا التصور مخطئون تمامًا ، فالعكس هو الصحيح ، حيث يجب تشجيع الطفل على التساؤل من خلال تنويع المواقف التى تثير لديه الاستفسار والتساؤل ؛ لأن كثرة التساؤلات وتنوعها مؤشر من المؤشرات التى قد تدل على تفوق الطفل ، فالطفل المتفوق بطبيعته غالبًا ما يكون متعطشًا للمعرفة ، ميَّالا إلى النقد ، ويظهر ذلك فى

تساؤلاته التى لا تنقطع ، والتى غالبًا ما تخرج عمًا هو مألوف وتبعد عمًا هو متوقع .

وتكشف تساؤلات الأطفال – فى كثير من الأحيان – عن اهتماماتهم ، فالطفل حينما يتساءل بصورة مستمرة وملحة عن بعض الأشياء أو الموضوعات أو المواقف أو الظواهر ، يكون أكثر اهتمامًا بها من تلك الأشياء أو الموضوعات أو المواقف أو الظواهر التى يتساءل عنها تساؤلات عابرة ، فإذا تساءل الطفل بإلحاح عن الولادة ، أو الموت ، أو الظواهر البيئية والكونية .. وغيرها ، فإن هذه التساؤلات تكون مؤشرًا لاهتمام الطفل بمثل هذه الموضوعات

ومن الأمور التى تبرز أهمية تساؤلات الأطفال أن عملية التساؤل ذاتها تمثل واحدة من أهم الاستراتيچيات التى تستخدم لتعليم الأطفال ، إما بتوجيه التساؤلات لهؤلاء الأطفال ، وإما بتشجيعهم وتدريبهم على طرح ما لديهم من تساؤلات ومحاولة الإجابة عنها ، حيث يمكن استخدام التساؤلات للمساعدة على الاتصال السريع بين الأطفال والمربين ، كما يمكن استخدامها

لتنمية قدرة الأطفال على التفكير .

ومجمل القول أن أهمية تساؤلات الأطفال تتضح فى أن الإجابة عن هذه التساؤلات - بأسلوب علمى مناسب - تشبع عديداً من حاجات هؤلاء الأطفال ، فتحقق لهم حب الاستطلاع، والرغبة فى الاكتشاف ، وفهم كل ما يدور حولهم ، كما تحقق لهم التوازن النفسى ، وتزيل حالة الخوف والقلق من الأشياء والظواهر والمواقف لدى هؤلاء الأطفال ، وتساعدهم على تأكيد ذواتهم وتقديرها وتقبل الآخرين لهم ، بالإضافة إلى تنمية القدرة اللغوية لديهم ، وتشجيعهم على طرح مزيد من التساؤلات ، التى تكشف عن مزيد من الاهتمامات بعديد من الظواهر والموضوعات.

- كيف يصوغ الأطفال تساؤلاتهم ؟

يستخدم الأطفال الصغار للتعبير عن تساؤلاتهم فى البداية بعض التعبيرات البسيطة - التى تكون غالبًا فى صورة جُمَل دون استخدام أدوات استفهام - كأن يقول الطفل : «إنت بتحبنى»

بمعنى : هل أنت تحبنى ؟ . أو يقول : «بابا هيجيب لى لعبة» بمعنى هل سيحضر لى أبى معه لعبة ؟ ثم يتطور الأمر بعد ذلك . وفى نهاية العام الثالث للطفل تقريباً يبدأ فى صياغة تساؤلاته التى تبدأ بأدوات الاستفهام المتعارف عليها ، مثل : أين (فين) ؟ ، وماذا (إيه ده)؟ ، ولماذا (ليه) ، ومتى (إمتى)؟ ، وكيف (ازاى) ؟ ومَنْ (مين) ؟ الخ .

ويمكن التمييز بين نوعين من صيغ تساؤلات الأطفال:

* النوع الأول : يعرف بالأسئلة العقلية (اللغوية) ، ومن خلالها يحاول الطفل أن يستخبر عن شىء ، أو يخبر عنه ، وهذه التساؤلات تبدأ عادة بأداة استفهام .

* والنوع الثانى : يعرف بالأسئلة النفسية ، ومن خلالها يعبر الطفل عن خبر يلقيه على السامع ، لكنه فى حقيقته سؤال يريد أن يتعرف إجابته، كأن يقول مثلا :«بابا هيشترى لى حاجة حلوة»، وهو يقصد هل أبى سيشترى لى حلوى ؟ .

الفصل الثانى

الاستجابات الخاطئة لبعض الآباء تجاه تساؤلات الأطفال

يعتمد أطفال ما قبل المدرسة اعتماداً كلياً على الوالدين ، فعن طريقهما يتعرفون كثيراً من الحقائق والمعارف والمعلومات ، وهم بذلك يحمّلون الآباء والأمهات مسئولية أساسية تجاه نموهم العقلى.

ونظراً لأهمية التدخل المبكر فى تربية الأطفال بقصد نموهم العقلى ، أنشئت دور الحضانة ورياض الأطفال ، وأصبح عليها مساعدة الأسرة ، والتكامل معها فيما يتعلق بتنمية الجوانب العقلية، وغيرها من الجوانب لدى الأطفال .

وهكذا فإن أطفال ما قبل المدرسة يطرحون تساؤلاتهم -غالباً- إما على الآباء والأمهات فى المنزل ، وإما على المعلمين والمعلمات فى الروضة ، وفى كثير من الأحيان نرى الآباء والمربين يضيقون ذرعًا بأطفالهم عندما يكثرون من طرح تساؤلاتهم ، خصوصاً التساؤلات التى يعجزون عن تقديم الإجابات المناسبة لها ، لذا نجد

استجابات هؤلاء المربين نحو تساؤلات أطفالهم - فى معظمها - استجابات سلبية لا تحقق الأهداف المرجوة من تلك التساؤلات ، فنراهم يواجهون هذه التساؤلات - أحيانًا - بالعنف والقسوة ، فينهرون الطفل ، ويعاقبونه ، ويأمرونه بالكف عن طرح مثل هذه التساؤلات ، أو يستخِفُّون بتساؤلات الطفل ويرفضون الإجابة عنها ، أو يتجاهلون هذه التساؤلات ويهملونها . وللتخلص من إلحاح الطفل فى طرح تساؤلاته يقوم بعض الآباء والمربين بالإجابة عن هذه التساؤلات بإجابات قد تكون غير صادقة ، أو ناقصة ، أو محرفة ، أو غير دقيقة عمليًّا ، وغير مناسبة لمستوى تفكير الطفل ، وسرعان ما يكتشف الطفل عدم كفاية هذه الإجابات ، فيفقد الثقة فيمن قدم له الإجابات ، وقد يلجأ فى الحصول على ما يريد أن يعرفه إلى الأقران أو الخدم أو أى مصدر آخر قد يعطيه معلومات تضره نفسيًا وثقافيًا .

وإذا اقتنع الطفل بالإجابات الخاطئة التى تُقدَّم له ، ولم يكتشف عدم كفايتها ، فإن هذا هو الخطر بعينه ، حيث يؤدى ذلك إلى تكون تصورات خاطئة لدى الطفل عن الموضوعات

والظواهر التى يتساءل عنها ، الأمر الذى يجعله يسلك سلوكًا خاطئًا تجاه هذه الظواهر ، وتلك الموضوعات .

وهكذا فإن الاستجابات الخاطئة التى يسلكها الآباء والمربون تجاه تساؤلات أطفالهم تؤثر سلبًا فى حاجات هؤلاء الأطفال لنفسية فلا تحقق لهم التوازن النفسى المطلوب ، وتؤثر أيضًا فى حاجاتهم الاجتماعية فلا تحقق لهم المشاركة الاجتماعية وتأكيد لذات ، كما تؤثر فى حاجاتهم العقلية والمعرفية فتجعلهم يحجمون عن حبهم للاستطلاع ورغبتهم فى الاكتشاف ، أو تجعلهم يكونون تصورات خاطئة عن الظواهر والموضوعات التى يتساءلون عنها .

– لماذا يهمل بعض الآباء تساؤلات أطفالهم ؟

بعد أن عرفت عزيزى القارئ الاستجابات الخاطئة والسلبية التى يسلكها بعض المربين تجاه تساؤلات أطفالهم ، فإنك قد تتساءل :لماذا يسلك هؤلاء المربون هذا النحو ؟ وما مبرراتهم لذلك ؟

والحقيقة أننا لو أمعنا النظر فى موقف هؤلاء المربين تجاه تساؤلات أطفالهم ، لوجدنا أن هناك عديداً من المبررات التى

تدفع هؤلاء المربين لتجاهل تساؤلات أطفالهم وإهمالها ، أو الإجابة عنها بشكل غير مناسب ، وبطريقة غير علمية ، ومن أهم هذه المبررات ما يلى :

١- الاهتمام بإجابات الأطفال أكثر من تساؤلاتهم :

اعتاد الكبار من الوالدين والمعلمين أن يسعدوا بإجابات الأطفال عن التساؤلات التى يوجهونها إليهم أكثر من سعادتهم بالتساؤلات التى يطرحها الأطفال عليهم ، حيث تدل إجابات الأطفال عن أسئلة المربين على أنهم - أى الأطفال - قد اكتسبوا القدر اللازم من المعرفة والمعلومات ، وفى الوقت ذاته نرى هؤلاء المربين قد تعودوا على عدم الاهتمام بالتساؤلات التى يطرحها الأطفال ، أو تجاوز هذه التساؤلات ، أو على الأقل الإجابة عنها بإجابات غير مناسبة ، وذلك دون التأمل فى تساؤلات الأطفال هذه ، وتعرُّف عناصرها الفكرية وأصولها العقلية .

وتأكيداً لذلك فإن الأطفال بمجرد دخولهم المدرسة يحولون اهتمامهم من طرح التساؤلات إلى التركيز فقط على الإجابات التى يجيبون بها عن تساؤلات معلِّميهم ، وكأن الحياة المدرسية

أصبحت تعتمد على أن حق الامتياز فى توجيه التساؤلات موقوف على المعلمين ، وأن الإجابة واجب مقصور على التلميذ صغيراً كان أم كبيراً .

٢ – غرابة تساؤلات الأطفال وسذاجتها :

قد يستهين المربون بتساؤلات الأطفال ، فلا يهتمون بها ، ولا يجيبون عنها ، وذلك لغرابة هذه التساؤلات ، أو تفاهتها ، أو عدم جدّيتها .

وهم بذلك – أى المربون ـ يتناسون أن من حق هؤلاء الأطفال أن يفكروا بطرقهم الخاصة التى تمتاز بالبساطة والوضوح والمنطق العقلى البحت أحيانًا ، والمنطق الواقعى البحت أحيانًا أخرى ، وأن هؤلاء الأطفال يطلقون أسئلتهم البسيطة الساذجة عن رغبة صادقة لديهم فى معرفة واكتشاف العالم الذى يحيط بهم ، بدافع من مثيرات خارجية فى مواقف معينة ، هذا فضلا عن الهدف النفسى العاجل لتساؤلاتهم ، والمتمثل فى إعادة التوازن النفسى الذى يفتقدونه فى موقف ما .

٣ – صعوبة تساؤلات الأطفال واتسامها بالحرج :

قد تتعلق تساؤلات الأطفال بموضوعات اجتماعية وأخلاقية ضمن إطار ثقافى لا يسمح بتناولها ، كتساؤلاتهم عن موضوع الجنس والعلاقات الجنسية ، خصوصاً فى المجتمعات الشرقية وقد تتعلق تساؤلات الأطفال بموضوعات وقضايا علمية متعمقة كتساؤلاتهم عن الفضاء والكواكب ، والظواهر الطبيعية والكونية وغيرها من الموضوعات الأخرى ، التى قد يشاهدها الطفل فى البرامج التليفزيونية أو يسمع عنها فى البرامج الإذاعية ، أو غير ذلك من مصادر الثقافة والمعرفة المتاحة فى بيئة الطفل ، والإجابة عن هذه التساؤلات أو تلك يتطلب مستوى عال من الثقافة والمعرفة التى لا تتوافر لدى قطاع كبير من المربين ، ومن ثم نرى هؤلاء المربين يهملون تلك التساؤلات ، ويتهربون من الإجابة عنها .

٤ – تجاوز تساؤلات الأطفال لحدود قدراتهم العقلية :

من الأسباب التى تدعو بعض الآباء والمربين إلى إهمال تساؤلات الأطفال وعدم الإجابة عنها : أن تكون هذه التساؤلات

غير إجرائية ، بمعنى تجاوزها لحدود قدرات الأطفال العقلية ، كأن يسأل الطفل مثلًا : ليه القمر مدور ؟ أو ليه حجر البطارية ينور ؟ أو ليه البذرة بتنبت ؟ أو ليه أحمد أطول من على ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التى تتطلب إجابات عالية التجريد والصعوبة ، وعلى مستوى عالٍ من التنظير لا يتفق والمستوى العقلى لهؤلاء الأطفال من ناحية ، ولا يقدر عليه بعض الآباء من ناحية أخرى .

٥ – كثرة تساؤلات الأطفال وتلاحقها :

كثيراً ما يطرح الأطفال تساؤلاتهم بشكل متتابع متعاقب متلاحق ، دون انتظار الإجابة عن كل تساؤل من هذه التساؤلات، وهذا يؤدى – فى معظم الأحيان – إلى صعوبة متابعة المربين لهذا السيل الجارف من التساؤلات ، وتقديم الإجابات المناسبة عن كل منها ، لذا نرى هؤلاء المربين يضيقون بكثرة هذه التساؤلات ، وتكون النتيجة هى إهمال هذه التساؤلات وعدم الإجابة عنها بشكل مناسب .

ومهما كانت المبررات ، ومهما كانت تساؤلات الأطفال فى

صعوبتها ، أو غرابتها ، أو تفاهتها ، أو تناولها لموضوعات محرجة ؛ فلا ينبغى للمربين - مطلقًا - مقابلة تلك التساؤلات بالرفض أو التجاهل والإهمال ، أو الإجابة عنها بطريقة غير علمية وغير مناسبة لمستوى تفكير الطفل ، حيث يترتب على ذلك عديد من النتائج السلبية الخطيرة ، فإذا تجاهل المربى تساؤلات طفله ، فإن ذلك قد يدفع الطفل إلى الغضب ، ويثير لديه القلق ، ولا يحقق له التوازن النفسى المطلوب . ورفض هذا المربى لتساؤلات طفله ، ومنعه إياه من طرحها يؤدى إلى إحباط الطفل ، وتثبيط همته وحماسه ، وإخفاء مقدرته الحقيقية على الحوار والمناقشة ، فضلا عن زيادة شعوره بالتوتر والخوف والوحدة والنبذ ، الأمر الذى ينتهى بالطفل إلى الاستكانة ، وعدم الإقبال على طرح أية تساؤلات ، خشية تعرضه للوم والتوبيخ ، أو يؤدى به إلى حجب تساؤلاته عن الكبار ، والبحث عن مصادر أخرى تجيب له عن هذه التساؤلات ، مما قد يزوده بمعلومات خاطئة تؤدى به إلى نتائج ضارة .

– ماذا يجب على الآباء والمربين تجاه تساؤلات أطفالهم ؟

لما كانت استجابات بعض الآباء والمربين ومواقفهم تجاه تساؤلات الأطفال تأخذ أشكالاً سلبية وصوراً خاطئة عديدة ، لا تتحقق معها الأهداف المرجوة من هذه التساؤلات ، فإنك قد تتساءل أيها القارئ الكريم : ماذا يجب إذن على هؤلاء الآباء والمربين تجاه تساؤلات أطفالهم ؟ والإجابة عن هذا السؤال تقتضى الحديث عن القواعد والأسس والإجراءات التى ينبغى اتباعها فيما يتعلق بتساؤلات الأطفال ، وبيانها فيما يأتى :

١ – شجع أطفالك على طرح تساؤلاتهم :

يجب على الآباء تشجيع أطفالهم على طرح التساؤلات التى تعن لهم ، فالطفل الذى يكثر من طرح تساؤلاته يتسم – غالبًا – بالذكاء والتفوق ، وهذا أمر إيجابى يجب تشجيعه ، حيث إن التقليل من مبدأ «حق الطفل فى التساؤل عن كل ما يحلو له» يعنى ببساطة التقليل من حق هذا الطفل فى النمو السوى والمتكامل .

وإذا كان الطفل بطبيعته منطوياً على ذاته ، لا يميل إلى طرح

أية تساؤلات ، فعلى الآباء تهيئة عديد من المواقف المثيرة للطفل ، والتى تحثه على الملاحظة والتفكير ، وتثير لديه - بالتالى - كثيراً من التساؤلات المتنوعة ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال :

- تنويع الخبرات المثيرة أمام الطفل :

وذلك من خلال لفت نظر الطفل إلى أعضاء جسمه ، وإلى كل ما يحيط به من مثيرات مادية أو طبيعية ، كالماء والهواء ، والنباتات والحيوانات ، والليل والنهار ، والشمس والقمر ، والسحاب والمطر ، والرعد والبرق .. وغيرها . وإذا ظل الطفل مستكيناً ولم يفكر ، ولم يطرح عليك أى تساؤل ، عليك عزيزى المربى أن توقظ بداخل هذا الطفل ملكة التساؤل بأن تسأله أنت فى البداية ، ثم تعلمه كيف يطرح تساؤلاته .

- تنويع بيئة الطفل :

وذلك من خلال اصطحاب الطفل فى النزهات والجولات والرحلات إلى الحدائق ، والمتنزهات ، والمعارض ، والمتاحف ، وحدائق الحيوان ، وحظائر الطيور المنزلية ، والحقول ، وغيرها من

الأماكن التى تتيح للطفل ملاحظة الظواهر الطبيعية ، وتثير تفكيره، ومن ثم تدفعه إلى التساؤل عن هذه الظواهر والأشياء .

- استخدام خامات البيئة فى أدوات الطفل ولُعَبِهِ :

فيمكن للمربى أن يمارس مع طفله بعض اللعب ، مستخدمًا فى ذلك بعض خامات البيئة المتاحة ، حيث يتيح ذلك للطفل أن يلعب ، ويفكر ، ويسأل ، ويتعلم ، من خلال ملاحظاته واستفساراته المرتبطة بتلك الخامات .

- تشجيع هوايات الطفل وتنميتها :

تسهم هوايات الطفل فى إشباع حاجته إلى البحث والمعرفة والاستطلاع ، فالطفل الذى يهتم بهواية معينة لابد وأن يتساءل عن هوايته تساؤلات تؤهله لمعرفة معظم المعلومات المرتبطة بتلك الهواية ، لذا فإن تنمية هوايات الطفل قد تؤدى إلى إثارة تفكيره ، ومن ثم يطرح كثيراً من التساؤلات المرتبطة بتلك الهوايات .

- الاهتمام بوسائل تثقيف الطفل :

من أهم وسائل تثقيف الطفل التى تثير تفكيره ، وتدفعه إلى

المزيد من التساؤلات والاستفسارات حول الموضوعات والظواهر المتنوعة : البرامج الإذاعية والتليفزيونية الموجهة للأطفال ، وكذلك الكتب والقصص والألغاز المصورة ، والخاصة بأطفال ما قبل المدرسة . والاهتمام بإعداد هذه الوسائل على نحو سليم من ناحية ، وتشجيع المربين للأطفال على متابعة هذه الوسائل من ناحية أخرى ، يؤدى إلى تعرف هؤلاء الأطفال خبرات جديدة ، قد تثير لديهم التفكير ، وحب الاستطلاع ، والرغبة فى الاكتشاف ، الأمر الذى قد يشجعهم على طرح تساؤلاتهم المتنوعة حول الموضوعات التى تتناولها وسائل ثقافة الطفل هذه .

٢ – استقبل تساؤلات أطفالك باهتمام :

على جميع الآباء والمربين ضرورة الاهتمام بتساؤلات الأطفال، حيث يجب عليهم الانتباه والإصغاء إلى الطفل حينما يسأل ، وليحذروا دائماً من إهمال أو تجاهل تساؤلات الطفل مهما كان نوع هذه التساؤلات ، فالمربى الذى يصغى إلى تساؤلات طفله ، ويستقبلها باهتمام يشعر هذا الطفل بالتقدير والاحترام ، وهذه المشاركة تعيد إلى الطفل – فى موقف التساؤل نفسه – توازنه

النفسى ، واطمئنانه ، وسرعان ما يلمس هذا المربى نبرة الثقة بالنفس من جانب الطفل ، ويظهر ذلك فى دقة التساؤلات التى يطرحها ، والتتابع المنطقى فى مسار حواره ، والتوقف عن الحوار فى الوقت المناسب ، والاكتفاء بالقدر اللازم من هذا الحوار. ويجب على المربى أن لا ينسى دائمًا أن الأطفال قد ينتظرون حسن استقبال تساؤلاتهم أكثر من انتظارهم الإجابات التى يجيب بها هذا المربى عن تلك التساؤلات .

٣ - أجب عن تساؤلات أطفالك بطريقة مناسبة :

لا يكفى أن يصغى المربى إلى تساؤلات الطفل ، وأن يستقبلها باهتمام فحسب ، بل يجب عليه أيضًا أن يجيب عن هذه التساؤلات بطريقة عملية مناسبة ، أو على الأقل يوجه الطفل ويشاركه فى البحث عن إجابات مناسبة لتلك التساؤلات .

والإجابات التى يقدمها المربى أو يشارك الطفل فى البحث عنها ينبغى أن تتسم بعدد من السمات ، أهمها أن تكون تلك الإجابات :

* صادقة :

بمعنى أن تكون إجابة المربى مرتبطة مباشرة بالسؤال كما طرحه الطفل . دون تحريف أو تحوير يخل بمدلول السؤال لدى الطفل.

* دقيقة علميًّا :

بمعنى أن تكون الإجابة عن تساؤلات الطفل لا تحمل أفكاراً خاطئة أو خرافية أو غير منطقية ، الأمر الذى يجعل الطفل يفكر بطريقة علمية ولا تتكون لديه تصورات خاطئة عن الموضوعات محور تساؤلاته .

* بسيطة :

بمعنى تقديم الإجابة عن تساؤلات الطفل من خلال مفردات وتراكيب لغوية مألوفة ، يستطيع الطفل أن يستقبلها ويفهم مدلولاتها .

* مناسبة لتفكير الطفل :

حيث يجب أن تكون الإجابة عن تساؤلات الطفل بعيدة عن الأفكار المجردة ، التى لا يستطيع الطفل أن يتعامل معها ، أو يستوعبها ، وعلى المربى أن يقدم إجاباته فى صورة محسوسة تناسب مستوى تفكير الطفل .

• إجرائية :

بمعنى أن تكون الإجابة عن تساؤلات الطفل غير مقصورة على الرد الشفهى المجرد ، بل يجب ربط الإجابة الشفهية بأنشطة إجرائية – كلما أمكن ذلك – وبظواهر ومواقف يمكن للطفل أن يدركها ويتعامل معها من خلال حواسه المجردة .

• مقنعة :

حيث يجب أن تكون الإجابة عن تساؤلات الطفل مقنعة تمامًا، وأن تتفق مع منطق الطفل وأسلوبه فى التفكير ، ويمكن إقناع الطفل من خلال الحوار القائم على المناقشة والتبسيط .

• ثابتة (غير متناقضة) :

بمعنى أن الإجابة عن تساؤلات الطفل لا تتغير من وقت إلى آخر ، خصوصًا تلك التساؤلات التى يكررها الطفل أكثر من مرة، والمقصود من ثبات الإجابة هنا أن المربى ينبغى عليه – مطلقًا – أن لايقدم إجابتين متناقضتين لسؤال واحد طرحه الطفل ؛ لأن هذا التصرف قد يجعل الطفل يفقد الثقة فيمن قدم الإجابات المتناقضة.

ولا يعنى ذلك أن المربى يظل ثابتًا على إجابته حتى وإن كانت خاطئة ، بل يجب عليه أن يتدارك إجاباته الخاطئة ، ويسعى جاهدًا إلى تصحيح الخطأ فيها بشكل يقنع الطفل أنه لاتناقض بين الإجابات ، بل ما حدث هو تصحيح للإجابات الخاطئة .

* مفتوحة :

بمعنى أن تكون الإجابة عن تساؤلات الطفل غير منتهية ، وتسمح للطفل بمزيد من التفكير ، وطرح مزيد من التساؤلات والاستفسارات ، وتحث الطفل على البحث والتنقيب .

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة فى كم ونوعية تساؤلات الأطفال

تتوقف تساؤلات الأطفال – فى كمِّها ونوعها – على عدد من العوامل يمكن إجمالها فيما يلى :

– عوامل خاصة بالطفل ذاته :

تختلف تساؤلات الأطفال – فى كمها ونوعها وموضوعها ، ومستواها – من طفل إلى آخر باختلاف مجموعة من العوامل الخاصة بالطفل ذاته ، وأهمها :

١ – عمر الطفل :

تتوقف تساؤلات الطفل على مستوى نموه اللغوى ، هذا المستوى الذى يتحدد – غالبًا – فى ضوء العمر الزمنى للطفل ، فكلما تقدم الطفل فى العمر ، تقدم مستوى نموه اللغوى ، الأمر الذى قد ينعكس على التساؤلات التى يطرحها هذا الطفل ، من حيث كمها ، ونوعها ، ومستواها ، بل وموضوعها . وقد سبقت

الإشارة – على صفحات هذا الكتاب – إلى أن الطفل منذ عامه الثانى تقريباً يطرح بعض التساؤلات البسيطة ، التى يصوغها فى شكل جمل خبرية لا تبدأ بأدوات الاستفهام ، لكن الأمر يتطور بعد ذلك ، ونرى أن الطفل فى نهاية عامه الثالث تقريباً يرقى بمستوى نموه اللغوى ، ويستطيع توجيه عدد كبير من تساؤلاته المصاغة بشكل استفهامى محكم . هذا وتمثل السنة الرابعة إلى السنة السادسة من عمر الطفل أكثر المراحل التى يطرح فيها الطفل تساؤلاته بشكل مستمر لا ينقطع ، حتى أن الأطفال قد وُصفوا فى هذه المرحلة بأنهم «علامة استفهام مستمرة» .

٢ – المستوى العقلى للطفل :

لما كانت تساؤلات الطفل تمثل حاجة من أهم حاجات نموه العقلى ، فإن المستوى العقلى لهذا الطفل يؤثر – إلى حد كبير – فى كم ، ونوعية ، ومستوى هذه التساؤلات . بمعنى أن الطفل ذا المستوى العقلى المرتفع ، الذى يوصف بالذكاء والتفوق ، تكون ملاحظاته دقيقة ، ويكون تفكيره حاداً ، الأمر الذى يجعله يكثر من تساؤلاته واستفساراته عن كل ما يدور حوله ، وتكون

تساؤلات هذا الطفل المتفوق أدق وأعمق من تساؤلات غيره من الأطفال . لذا فإن تساؤلات الطفل قد تكون دليلاً على نبوغه وتفوقه ، أو العكس ، ففى بعض الأحيان يغطى الطفل ضعف قدراته العقلية بمزيد من التساؤلات الملحة ، لكن الأب والمربى الفاهمين يستطيعان بسهولة أن يميزا بين تساؤلات الطفل المتفوق ، وتساؤلات غيره من الأطفال .

٣ – اهتمامات الطفل وميوله :

تنم تساؤلات الطفل حول موضوعات معينة – فى كثير من الأحيان – عن اهتمامات هذا الطفل بتلك الموضوعات ، أو ميوله الإيجابية نحوها . لذا فإن تساؤلات الطفل تختلف فى موضوعها باختلاف اهتماماته وميوله وهواياته ، فالطفل الذى يهتم بالطيور والعصافير ويميل إلى تربيتها ، يكثر من تساؤلاته التى تستهدف فهم طبيعة هذه الكائنات ، والطفل الذى يهتم ببعض الحيوانات الأليفة يكثر من تساؤلاته عن هذه الحيوانات .. وهكذا فإن اهتمامات الطفل وميوله وهواياته قد تدفعه إلى طرح كثير من

تسـاؤلاته التى تتنـوع بتنوع هذه الاهتـمـامـات وتلك الميـول والهـوايات ، هذا من ناحيـة ، ومن ناحـية أخـرى فإن تسـاؤلات الطفل المستمـرة والملحة حول موضوع مـعين ، تكون مؤشراً يدل على اهتمام الطفل بهذا الموضوع . وترتبط اهتمامات الطفل بعمره الزمنى ، ومـسـتـوى نموه العقـلى ، الأمر الذى يـنعكس بشكل أو بآخر على ما يطرحه هذا الطفل من تساؤلات .

٤ - رغبة الطفل فى المشاركة الاجتماعية وتحقيق الذات :

لاشك أن رغبة الـطفل فى المشاركة الاجتـماعية ، ورغـبته فى تحقيق ذاته والتميز على أقـرانه والحصول على المكانة المرموقة لدى الآخـرين ، يدفعـه إلى طرح تسـاؤلاته بشكل مـتنوع وعلى نحـو متـقن ، وذلك مقـارنة بالطفل المنطوى على نفســه ، الذى لا يميل إلى المشاركة الاجتماعـية والاختلاط بالآخرين ، حيث يكون هذا الطفل لا يطرح أية تساؤلات ، وإن تساءل تأتى تسـاؤلاته مترددة غير واثقة ، ويجب على المربى ألا يترك طفله المنطوى هكذا ، بل عليه أن يشجعه ، ويثير تفكيره ، ويعلمه كيف يطرح تساؤلاته .

٥ – المشكلات النفسية التى يعانى منها الطفل :

الطفل الذى يعانى من الخوف والقلق يكون كثير التساؤل ، ولا يعنى ذلك أن نضع أطفالنا فى مشكلات نفسية كى يفكروا ويطرحوا تساؤلاتهم ، فالطفل قد يتساءل تساؤلات عديدة دون أن يعانى من أية مشكلات نفسية أو خوف أو قلق ، وتكون نوعية تساؤلات الطفل هى المؤشر الذى يدل على مدى خوف الطفل أو قلقه ، والطفل العدوانى أيضاً يكون كثير التساؤل ، لكن تساؤلاته تأتى دليلاً على عدوانيته وتمرده . وهكذا فإن حالة الطفل النفسية تؤثر تأثيراً واضحاً فى كمّ تساؤلاته ونوعيتها وموضوعها . وإذا كنا نشجع الطفل على طرح كل ما يدور بداخله من تساؤلات ، وإذا كانت بعض هذه التساؤلات تأتى بدافع خوف الطفل أو قلقه أو عدوانيته ، فإن ما يجب علينا هو استقبال هذه التساؤلات ، ومحاولة الإجابة عنها بطريقة تخلّص الطفل من خوفه وقلقه وعدوانيته .

- عوامل خاصة ببيئة الطفل :

إلى جانب العوامل الخاصة بالطفل ذاته ، فإن هناك عوامل أخرى تؤثر فى تساؤلات الأطفال من حيث الكم والكيف ، هذه العوامل خاصة ببيئة الطفل ، وهى كما يأتى :

١ - الخبرات المتاحة فى بيئة الطفل :

تختلف بيئة الطفل من مجتمع إلى آخر - بل وفى المجتمع الواحد - وفقًا لما تتيحه للطفل من مثيرات ، فالمثيرات فى البيئة الريفية تختلف عن المثيرات فى البيئة المدنية ، وعنها فى البيئة الساحلية، وفى البيئة البدوية والصحراوية ، هذا وقد تشترك جميع هذه البيئات فى بعض المثيرات كبعض الظواهر الطبيعية والكونية، كتعاقب الليل والنهار ، والشمس والقمر ، وغيرها ، لكن مع ذلك قد تختلف قوة هذه الظواهر كمثيرات للطفل من بيئة إلى أخرى ، فالطفل الذى يعيش - مثلًا - فى منطقة ريفية نائية يشعر بضوء القمر ليلًا أكثر من طفل آخر يعيش فى مدينة تتلألأ فيها أضواء الكهرباء حتى الصباح ، والطفل الذى يعيش فى بيئة صحراوية قد يشعر بحرارة الشمس نهارًا أكثر من طفل آخر يعيش فى مدينة تحجب فيها الأبراج السكنية حرارة الشمس .

وهكذا فإن طبيعة البيئة بما فيها من ظواهر وموارد وعناصر ، وبما لها من سمات ، وبما فيها من مثيرات ، تؤثر إلى حد كبير فى ملاحظات الطفل ، وفى اهتماماته ، وفى طريقة تفكيره ، الأمر الذى ينعكس على ما يطرحه الطفل من تساؤلات ، وهذا يعنى أن تساؤلات الطفل تتنوع وتتعدد بتعدد المثيرات المتاحة وتنوعها فى بيئته ، لذا فعلى المربى أن يسعى جاهداً لتنويع المثيرات فى بيئة الطفل ، وتعريف الطفل ببيئات جديدة تتيح له الملاحظة والتفكير، ومن ثم التساؤل عن كل ما يلفت نظر الطفل فى هذه البيئات .

٢ – نمط تعامل الوالدين مع الطفل :

تؤثر طريقة تعامل الوالدين مع الطفل – تأثيراً كبيراً – فى شخصية هذا الطفل ، الأمر الذى ينعكس على تساؤلات الطفل ، فالطفل المحبوب من والديه والذى يحظى بتشجيعهم المستمر ، يكون واثقاً من نفسه ، ويسعى دائماً إلى البقاء فى مكانته المرموقة لدى والديه ، ويظهر ذلك فى تساؤلاته الواثقة التى قد تتناول موضوعات وقضايا متنوعة ، حيث يمكن لهذا الطفل أن يتساءل عن كل ما يجهله من أمور ، دون خوف من لوم الوالدين ، أو

توبيخهم ، أو تجاهلهم وإهمالهم لتساؤلاته . ولا يعنى هذا أن يسرف الآباء فى تدليل أطفالهم ؛ لأن التدليل الزائد عن الحد يدفع الطفل إلى التمرد على الكبار ممن حوله ، الأمر الذى ينعكس على تساؤلات الطفل ، فتكون تساؤلاته ملحة تستهدف إحراج الكبار والتهكم عليهم ، وهذه بالطبع تساؤلات غير هادفة من الوجهة التربوية والتعليمية .

وعلى الجانب الآخر فإن الطفل الذى يعانى من قسوة والديه ، وإهمالهم له ، يكون إما منطوياً على نفسه يخاف المشاركة الاجتماعية ، ويخاف أن يطرح أية تساؤلات خشية تعرضه للوم الوالدين وتوبيخهم أو تجاهلهم وإهمالهم لتساؤلاته ، وإما عدوانياً متسلطًا ، يتفق مع الطفل المدلل فى طرح تساؤلاته التى لا تستهدف إلا إحراج والديه والتهكم عليهما .

وهكذا فإنه نمط التعامل مع الطفل يؤثر فى تساؤلات الطفل من حيث الكم والكيف ، لذا فإنه على المربين أن يكونوا وسطًا فى التعامل مع الطفل فلا يدللوه ولا يعنفوه ، بل يوجهونه بحب وحزم .

٣- المستوى الثقافى لأسرة الطفل :

الطفل الذى ينشأ فى أسرة ذات مستوى ثقافى مرتفع يحظى دائمًا بتشجيعه على طرح مزيد من تساؤلاته ، فالأب والأم ذوا المستوى التعليمى والثقافى المرتفع دائمًا يثيرون تفكير أطفالهم ، ويسمحون لهم بطرح ما يعن لهم من تساؤلات ، مهما كانت هذه التساؤلات فى كمها ، أو موضوعها ، أو مستواها ، ويستقبلون هذه التساؤلات بصدر رحب ، ويسعون إلى الإجابة عن معظم هذه التساؤلات بإجابات مناسبة ومقنعة قدر استطاعتهم ، الأمر الذى يحقق التوازن النفسى والثقة بالنفس للأطفال ، ويحفزهم على التفكير ، ومن ثم يطرحون مزيداً من التساؤلات المتنوعة والهادفة .

والحقيقة أن الأسرة ذات المستوى الثقافى العالى تهتم بتنويع المثيرات أمام الطفل ، وذلك من خلال أرقى وسائل التثقيف المقروءة والمسموعة والمرئية ، لذا فإن تساؤلات الطفل المنتمى إلى هذه الأسرة تأتى - غالبًا - دقيقة ومتعمقة ومتميزة وتطرق موضوعات على درجة كبيرة من الأهمية ، لا يتطرق إليها إلا

الأطفال المنتمون إلى أسر على مستوى ثقافى عالٍ .

أما الطفل الذى ينشأ فى أسرة ذات مستوى ثقافى منحدر ، فإنه يعانى من جهل أبويه بمتطلبات نموه العقلى ، ويعانى من قسوتهم فى التعامل معه ، وإهمالهم لتساؤلاته ، وعدم الإجابة عنها فى معظم الأحوال ، والإجابة عن بعضها بإجابات غير دقيقة وغير مناسبة ولا تقنع الطفل ، ولا تشجعه على مزيد من التفكير، ومزيد من التساؤلات . والحقيقة أن تدنِّى المستوى الثقافى للآباء يقتل فى أطفالهم عديداً من ملكاتهم العقلية ، وأول هذه الملكات: ملكة التساؤل ، فإذا نشأ الطفل فى أسرة من هذا النوع وكان بطبيعته محبًّا للاستطلاع ، راغبًا فى الفهم ، شغوفًا بالبحث والتنقيب والاكتشاف ، فإن جهل الأبوين بطبيعة هذا الطفل وقدراته يجعلهم يتعاملون معه بقسوة وغلظة ، ويعاقبونه على كثرة كلامه وتساؤلاته ، ظنًّا منهم أن هذا هو الأسلوب الأمثل والصحيح فى تربية الأطفال ، واعتقاداً منهم أن الطفل المؤدب هو الذى يجلس مستكينًا لا يُحرك ساكنًا ، ولا يكثر كلامه وتساؤلاته ، وتكون النتيجة أن الطفل يبدأ فى حجب تساؤلاته ،

خوفًا من اللوم والتوبيخ الذى قد يتعرض له من أبويه ، وبالتدريج يصبح هذا الطفل منطويًا على نفسه يهاب المواجهة ، ويخاف المشاركة الاجتماعية . وقد يأخذ الطفل رد فعل عكسيًّا فلا يكون منطويًا على نفسه ، بل يصبح عدوانيًّا متمردًا على ذوى السلطة من الكبار المحيطين به ، يبحث عن كل تساؤل من شأنه إحراج الكبار والتهكم عليهم ، ليطرحه بإلحاح عليهم فى الكثير من الأوقات .

وهكذا فإن المستوى الثقافى لأسرة الطفل يؤثر بشكل أو بآخر فى تساؤلات هذا الطفل من حيث كمّها ونوعها ومستواها ، لذا فعلى الأبوين محاولة الارتقاء بمستواهما الثقافى قدر المستطاع ، خصوصًا الآباء والأمهات الأميين ، أو الذين حصلوا على قسط محدود من التعليم ، وذلك من خلال القراءة والاطلاع ومتابعة البرامج الثقافية المسموعة والمرئية ، وحضور الندوات والمحاضرات التى تبين كيفية تربية الأطفال على نحو سليم ، بالإضافة إلى سؤال العلماء والمتخصصين ، أو الأصدقاء ذوى المستوى الثقافى المرتفع .

٤ – المستوى الاجتماعى لأسرة الطفل :

الأسر المرموقة اجتماعيًا تسعى دائمًا إلى توجيه وتعليم وتثقيف أطفالها بشكل متميز ، حتى لو كان الهدف من ذلك هو التباهى أمام الآخرين ، ولكن هذه ليست قاعدة عامة ، فهناك كثير من الأسر غيرالمرموقة اجتماعيًّا – والمثقفة – وتسعى أيضًا إلى تعليم وتثقيف أطفالها ، وهذا يعنى أنه ليس بالضرورة أن تكون الأسرة المرموقة اجتماعيًّا أسرة مثقفة ، والعكس أيضًا صحيح .

وفى جميع الأحوال فإن الطفل الذى ينشأ فى أسرة مترابطة اجتماعيًّا – مهما كان مستوى هذه الأسرة – يحظى بالحب والتقدير ويلمس هذا الحب واقعًا بين أفراد أسرته ، ويكون طفلاً سويًّا، محبًّا للمشاركة الاجتماعية ، راغبًا فى تحقيق ذاته وتأكيدها ، الأمر الذى ينعكس على ما يطرحه هذا الطفل من تساؤلات .

أما الطفل الذى ينشأ فى أسرة مفككة الروابط الاجتماعية ، فإنه يكون إمَّا منطويًا على نفسه ، وإمَّا عدوانيًّا متمردًا ،ويظهر ذلك فى كمّ ما يطرحه من تساؤلات ونوعه.

وهكذا فإن المستوى الاجتماعى لأسرة الطفل يمثل عاملًا من العوامل المؤثرة فى تساؤلاته ، لذا فعلى الآباء والمربين الحرص على تنشئة أطفالهم فى ظل علاقات وروابط اجتماعية وطيدة ؛ لأن ذلك ينعكس بشكل أو بآخر على شخصية الطفل وسماته النفسية والعقلية ، وإحدى هذه السمات حب الطفل للاستطلاع الذى يظهر فى كثرة تساؤلاته .

٥ - المستوى الاقتصادى لأسرة الطفل :

لا يمكن أن نتجاهل دور المستوى الاقتصادى لأسرة ما فى تنشئة أطفالها ، فالأسرة ذات الدخل المرتفع قد تستطيع أن توفر لأطفالها كل وسائل التعليم والتثقيف ، وتستطيع أن تنوع المثيرات أمام أطفالها ، على عكس الأسرة ذات الدخل المحدود وإن كان الدخل المرتفع نقمة - أحيانًا - على أطفال بعض الأُسر ، حيث يكون سببًا فى انحراف هؤلاء الأطفال ، واكتسابهم سمات غير مرغوبة ، خصوصًا فى الأسر ذات المستوى الاقتصادى المرتفع والمستوى الثقافى المنحدر .

والطفل الذى ينشأ فى أسرة ذات مستوى اقتصادى مرتفع ، وفى الوقت نفسه ذات مستوى اجتماعى مرموق و مستوى ثقافى فائق يحظى باهتمام كبير ، ويتوافر له ما لايتوافر لغيره من الأطفال من وسائل التعليم والتثقيف والتسلية والمتعة ، الأمر الذى يتيح له ملاحظات كثيرة ، ويحثه على التفكير فيما يلاحظه ويتعامل معه ، ومن ثم يدفعه إلى طرح كثير من التساؤلات الهادفة والمتنوعة ، و مثال ذلك : الطفل الذى يشاهد الڤيديو والتليفزيون والثلاجة.والغسالة ، وغيرها من وسائل الرفاهية المنزلية، ويتعامل معها ؛ تثير تفكيره وتساؤلاته أكثر من الطفل الذى لا يدرى شيئًا عن هذه الأجهزة .

وبذلك فإن المستوى الاقتصادى لأسرة الطفل قد يؤثر أيضًا فى ما يتاح لهذا الطفل من مثيرات ، ومن وسائل التعليم والتثقيف ، الأمر الذى ينعكس على كمٍّ وكيف ما يطرحه من تساؤلات .

٦ - المؤسسات التعليمية المشاركة فى تربية الطفل :

لم تعد الأسرة وحدها قادرة على توجيه الطفل وإرشاده ، خصوصاً فى ظل الظروف الحالية ، التى جعلت الآباء والأمهات يخرجون إلى العمل لتوفير متطلبات الأسرة ، والتى أتاحت للأطفال أن يشهدوا التطورات المتلاحقة للعلم والتكنولوچيا ، وما أنتجتها من وسائل الرفاهية الحديثة ، لذا أنشئت رياض الأطفال لتساعد الأسرة فى دورها بخصوص تربية الطفل تربية سليمة .

وإذا كانت رياض الأطفال مجهزة بأحدث وسائل وإمكانات تعليم الطفل وإرشاده ، ويعمل بها معلمات ومعلمون متفهمون تماماً لأدوارهم ، فإن ذلك ينعكس على شخصية الطفل فى جوانب نموه كافة ، ومنها جانب النمو العقلى ، الذى قد يعبر عند الطفل بطرح كثير من التساؤلات المتنوعة . وإذا كانت هذه المؤسسات متواضعة التجهيزات ، والعاملون بها غير متفهمين لأدوارهم . فإنها لن تسهم فى تنمية الطفل فى أى جانب من جوانب نموه ، وينعكس ذلك على كم ونوع ما قد يطرحه من تساؤلات .

وباختصار فإن البيئة التعليمية المتاحة للطفل تؤثر فى كم تساؤلاته ونوعها ، فإن كانت تلك البيئة مشجعة للطفل ، متفهمة لنمط تفكيره ، فإنها تتيح لهذا الطفل أن يطرح تساؤلاته حول أى موضوع، وكل موضوع من الموضوعات التى يريد أن يستطلعها ويفهم معناها . وإن كانت البيئة التعليمية المتاحة للطفل متسلطة ، محبطة فإنها تدفع الطفل إلى حجب تساؤلاته عن الموضوعات التى تشغل تفكيره ، مما قد يقتل بداخله ملكة التساؤل .

ومجمل القول إن التساؤلات التى يطرحها الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة – من حيث الكم والكيف – تتأثر بعدة عوامل ، بعض هذه العوامل تتعلق بالطفل ذاته كعمره الزمنى ، ومستوى نموه العقلى ، واهتماماته وميوله، ورغبته فى المشاركة الاجتماعية وتحقيق ذاته، والمشكلات النفسية التى يعانى منها ، وبعضها يتعلق ببيئة الطفل ، ونمط التعامل الوالدى مع الطفل ، والمستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى لأسرة الطفل ، وأخيراً المؤسسات التعليمية التى تشارك الأسرة فى تربية وتنشئة الطفل ، بما يتوافر لتلك المؤسسات من إمكانات وتجهيزات وكوادر بشرية تمكنها من تحقيق أهدافها .

ولا يمكن أن نفـصل بين العوامل المـؤثرة فى تسـاؤلات الطفل ، - المرتبط منهـا بالطفل ذاته والمـرتبط منهـا ببيـئـة الطفل - حـيث يرتبط الطفل ببيـئـته ، يؤثـر فيـهـا ويتأثـر بها ، لذا فـإن العـوامل المرتبطة ببيـئة الطفـل تؤثر وتتأثـر بالعوامل المرتـبطة بالطفل ذاته ، والعكس أيضًا صـحـيح . وإذا كنا قـد تناولنا هذه العـوامل وتلك على نحـو منفصل ، فإن ذلك بـهدف تعريف القـارئ الكريم بكل من هذه العوامل على حده، وبشكل مـبسط يـيسر عليه استـيعابها

الفصل الرابع

الموضوعات التى تكثر حولها تساؤلات الأطفال

تتعدد تساؤلات الأطفال بتعدد الموضوعات التى يتساءلون عنها ، حيث تتنوع هذه التساؤلات لتشمل موضوعات علمية ، وأخرى بيئية ، وأخرى دينية .. إلى غير ذلك من الموضوعات التى تهم الأطفال ، خصوصاً فى سن ما قبل المدرسة .

ومن أهم الموضوعات الى تكثر حولها تساؤلات الأطفال خلال هذه المرحلة ما يلى :

١ - موضوع الجنس :

يمثل موضوع الجنس والعلاقات الجنسية واحداً من أهم الموضوعات العلمية التى تكثر حولها بعض تساؤلات الأطفال خلال مرحلة ما قبل المدرسة بشكل يلفت النظر . وقد يتصور بعض الآباء والمربين أن الدافع إلى طرح أطفالهم لعديد من التساؤلات حول موضوع الجنس يرجع إلى شذوذ يعانون منه ، أو إلى خلل فى تفكيرهم يدفعهم إلى الدخول فى مسائل وأمور

لاينبغى عليهم الاقتراب منها وطرقها ، وأصحاب هذا التصور مخطئون تماماً ؛ لأن تساؤلات الأطفال عن الأمور المرتبطة بالجنس تساؤلات بريئة دون شك ، وميل هؤلاء الأطفال إلى استطلاع المسائل الجنسية ميل نقى يتجه إلى المعرفة الخالصة ، وحب الاستطلاع الذى يتصف به الأطفال خلال هذه المرحلة .

وقد تشمل تساؤلات الأطفال عن الأمور المتعلقة بالجنس موضوعات فرعية متنوعة ، فقد يتساءل الطفل عن الأعضاء التناسلية ، والفارق بينه وبين الآخرين فى هذا الجانب ، كأن يسأل الطفل (الولد) : لماذا لا يكون لأختى مثل هذا ؟ (ويشيرإلى عضو التناسل لديه) ، أو تسأل الطفلة (البنت) نفس السؤال فتقول : لماذا لا يكون لى مثل الولد ؟ وبطبيعة الحال فإن الأطفال لا يطرحون مثل هذه التساؤلات إلا إذا أُتيح لهم مشاهدة أعضائهم التناسلية ، وأعضاء الآخرين ، خصوصاً فى المجتمعات التى تبيح ذلك بقصد ، أو فى المجتمعات التى تبيح ذلك عن غير قصد (أى المجتمعات الفقيرة ، وغير المثقفة ، والتى تترك الأطفال عرايا أمام بعضهم دون اهتمام) . أما المجتمعات الإسلامية الواعية فإنها لا

تشجع – مطلقًا – الاختلاط بين الأطفال بشكل يتيح لهم مشاهدة الأعضاء التناسلية لبعضهم ، لذا نرى ديننا الحنيف يأمرنا بأن نفرق بين الأولاد والبنات فى المضاجع ، و رغم هذا التحفظ فقد يتساءل الطفل – لسبب أو لآخر – عن الأعضاء التناسلية والفارق بين الولد والبنت .. هنا يجب على الآباء والمربين استقبال الأسئلة بصدر رحب ، وتقديم إجابات غير مضللة ، ومناسبة للطفل عن هذه التساؤلات .

وقد يتساءل الطفل عن الأمور المتعلقة بالحمل والولادة ، فعندما يشاهد أمه الحامل ، ذات البطن المنتفخ ، فإنه قد يتساءل : لماذا بطنك كبيرة هكذا يا أمى ؟ ، وكيف دخل النونو فى بطنك ؟ وكيف يخرج منها ؟ ، وأين كنت أنا قبل مولدى ؟ .. ولابد من الإجابة بشكل علمى مناسب عن مثل هذه التساؤلات .

وعندما يشاهد الطفل صور زفاف أمه وأبيه فإنه قد يتساءل : لماذا لم أكن معكم ؟ وأين كنت أنا ؟ وهذه التساؤلات تحتاج إلى حكمة فى استقبالها والإجابة عنها . وإذا أراد الطفل أن ينام مع أبويه فى سرير واحد ، ومنعه الأب أو الأم من ذلك فإنه قد

يتساءل لماذا لا أنام معكم فى سريركم ؟

وإذا شاهد الطفل الأب يقبل أمه ، فإنه قد يتساءل : لماذا تقبل أمى يا أبى ؟ أ ليس هذا عيباً ؟ وإذا رأى الطفل أى وضع غرامى بين الأب والأم فإنه لابد وأن يتساءل : ماهذا ؟ وعلى الآباء والمربين التحفظ وبشدة من أن يرى الطفل مثل هذه المشاهد ، لكنه لو حدث وسأل عنها فلابد من استيعاب تساؤلاته والإجابة عنها بشكل مناسب .

وقد يتساءل الطفل عن وسائل منع الحمل عندما يشاهدها على الطبيعة ، أو فى إعلانات التليفزيون ، فيقول : ما هذا ؟ وما فائدته ؟ وعلى الآباء والمربين عدم وضع هذه الوسائل فى متناول أيدى الأطفال ، لكن إذا سأل عنها الطفل فلابد من الإجابة بشكل علمى مناسب عن تساؤلاته .

والحقيقة أن تساؤلات الأطفال عن الأمور المرتبطة بالجنس تتوقف على طبيعة البيئة التى يعيش فيها الطفل ، والمستوى الثقافى لأبويه ، وغير ذلك من العوامل المؤثرة فى كم تساؤلات الأطفال ونوعها ، والتى تمت مناقشتها تفصيلياً على صفحات

الفصل السابق من هذا الكتاب .

ويمكن للآباء والمربين اتقاء عديد من تساؤلات الأطفال المرتبطة بموضوع الجنس ، وذلك من خلال التحكم فى المواقف التى تتيح لهؤلاء الأطفال مشاهدة هذه الأمور وتثير تساؤلاتهم عنها .

٢ - موضوع أعضاء الجسم :

من الموضوعات العلمية التى تكثر حولها بعض تساؤلات الأطفال أيضًا موضوع «أعضاء الجسم البشرى وصفاته» ، فبمجرد أن يتعلم الطفل بعض الكلمات الكافية للتعامل مع أقرانه ، فإنه قد يتساءل عن أعضاء جسمه ، والفروق بينها وبين أعضاء أجسام الآخرين .

وتتناول تساؤلات الأطفال التى قد يطرحونها حول أعضاء الجسم البشرى وخصائصه موضوعات فرعية عديدة ، فقد يتساءل الطفل عن الفروق فى حجم أو شكل الجسم أو بعض أعضائه ، كأن يتساءل الطفل (ولد أو بنت) : لماذا لا يكون لى ثدى مثلك يا أمى ؟ ولماذا لايكون لأبى ثدى كبير مثل أمى ؟ ولماذا لا يكون

لأمي ذقن وشنب مثل أبي ؟ ولماذا لا يـكون لي شنب أو ذقن مثل أبي ؟

وقد يقارن الطفل بين حجم جسمه وأجسام الآخرين ، لذا فإنه يتساءل : لماذا لا أكون كبـيراً مثل فلان ؟ ولماذا لا أكون طويلًا أو سمينًا أو جميلًا مثل فلان ؟

ويتسـاءل الطفل أحيانًا عن وظائف أعـضاء الجسم وأجـهزته ، فيقول : لماذا نأكل ونشرب ؟ ، وأين يذهب ما نأكل ونشرب ؟

وعندما يشاهد الطفل شخصاً معـوقًا ، فإنه يتساءل عن أعضاء الجسم المفقـودة ، فإذا كان الشخص مبـتور اليدين أو الرجلين ، أو إحداهما ، فإن الطفل يتـساءل : لماذا لا يكون لهذا الشـخص يدان أو رجلان مثلنا ؟ وأين يداه أو رجلاه ؟ وكيف يأكل ؟ أو يمشي ؟ أو .. كذا و كذا.

وإذا كان الشـخص مكفوف البصـر ، فإن الطفل قد يتـساءل : لماذا لا يرى هذا الشخص مثلنا ؟ ، وكيف لايرى وله عينين ؟ .

وإذا كان الشخص أصم أبكم ، فإن الطفل قد يتساءل : لماذا لا

يسمع هذا الشخص مثلنا ؟ ولماذا لا يتكلم مثلنا ؟ وكيف لا يسمع وله أذنان ؟وكيف لا يتكلم وله فم ولسان ؟ وإذا شاهد الطفل طفلا حديث الولادة ، فإنه قد يتساءل عما هو مفقود من أعضاء لدى هذا الوليد ، فيقول : أين شعر الطفل ؟ وأين أسنانه ؟ ولماذا لا يكون له شعر طويل مثلنا ؟ ولماذا لا يكون له أسنان مثلنا ؟ ولماذا لا يتكلم أو يمشي أو كذا وكذا مثلنا ؟

وقد يتساءل الطفل أيضاً عن سبب العناية بنظافة الجسم كأن يقول : لماذا نغسل أيدينا قبل الأكل وبعده ؟ ولماذا نغسل أسناننا بالفرشاة والمعجون كل يوم ؟ ولماذا أقص أظافرى ؟ ولماذا أقص شعرى (الطفل الولد) ؟

هذا ويتساءل الطفل أيضاً عن المرض والعلاج ، فعندما يسمع أن شخصاً ما مريض ، فإنه قد يتساءل : ماذا يعنى أن فلاناً مريض؟ ولماذا هو مريض ؟ ولماذا يذهب المريض إلى الطبيب ؟ ولماذا يأخذ الدواء ؟

وهكذا فإن الأطفال يطرحون عديداً من التساؤلات المتنوعة حول موضوع «أعضاء الجسم البشرى» ، وإن بعض هذه

التساؤلات يكون من اليسير على الآباء والمربين الإجابة عنها بطريقة مناسبة ، أما بعضها الآخر فقد يكون من الصعب على بعض الآباء والمربين الإجابة عنها بطريقة مناسبة .

٣ - موضوع الموارد البيئية والكائنات الحية :

من الموضوعات التى تكثر حولها بعض تساؤلات الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة ، موضوع موارد البيئة والكائنات الحية التى تعيش فى بيئة الطفل ، بما فيها من نباتات وحيوانات وطيور.

والطفل يسمع عن الهواء لكنه لا يراه ، لذا نراه يتساءل : أين الهواء ؟ ولماذا لا أراه ؟ وكيف نراه ؟ ويتساءل أيضًا عن موارد بيئية أخرى كالماء ، فهو يرى الماء ينساب من الصنبور ، لكنه لا يعرف من أين يأتى ، ويرى المياه فى الأنهار والبحار تتحرك ، لكنه لا يعرف من أين تأتى ، وإلى أين تذهب ، لذا فإن الطفل قد يتساءل : من أين تأتى المياه التى فى الصنبور ؟ ومن أين تأتى مياه البحر ؟ وإلى أين تذهب ؟ ولماذا لا تنفد مياه البحر ؟

وعندما يرى الطفل عصفوراً أو أى طائر آخر يطير محلقًا بجناحيه فإنه قد يتساءل : لماذا لا أطير مثل العصفور ؟ وقد يقارن الطفل بين بعض الطيور والحيوانات الأخرى فيتساءل : لماذا لا تطير الدجاجة مثل العصفور وهى لها جناحان ؟ ولماذا لا تبيض القطة مثل الدجاجة ؟ ولماذا تمسك القطة أولادها الصغار فى فمها ؟ وهل القطة تحمل الفأر فى فمها كما تحمل أولادها الصغار ؟ ولماذا لا تعض القطة مثل الكلب ؟ وغير ذلك من التساؤلات التى تقارن بين الطيور والحيوانات التى يراها الطفل فى بيئته المحيطة .

وكما يتساءل الطفل عما يوجد فى بيئته من طيور وحيوانات، فإنه قد يتساءل أيضًا عما يوجد فى تلك البيئة من نباتات وأشجار ، كأن يتساءل مثلاً : ما هذه الشجرة ؟ ولماذا هذه الشجرة أكبر أو أصغر من الأشجار الأخرى ؟ وكيف تأكل وتشرب الأشجار وليس لها فم ؟ وغير ذلك من التساؤلات التى قد يطرحها الطفل وفقًا لما يشاهده من موارد البيئة والكائنات الحية التى تعيش بها والتى تختلف فى صياغتها من طفل إلى آخر، ومن سن إلى أخرى .

٤ – موضوع الظواهر الكونية :

كثيراً ما يتساءل الأطفال عن بعض الظواهر الكونية التى يرونها بصورة مستمرة ، أو التى تحدث بشكل عابر ، فالطفل مثلاً يتساءل عن السماء : لماذا لا تقع السماء على الأرض ؟ ولماذا لون السماء أزرق ؟ وماذا يوجد وراء السماء ؟

والطفل حينما يلاحظ تعاقب الليل والنهار ، وحينما يرى النهار يأتى بنوره ليشق ظلمة الليل ، دون أن يدرى سبب ذلك ، فإنه قد يتساءل : لماذا يمضى النهار ؟ ولماذا يأتى الليل ؟ ولماذا يكون الليل مظلماً ؟

وعندما يرى الطفل الشمس تشرق فى الصباح ، وتسطع ثم تغرب ويخبو نورها فى المساء، وعندما يرى القمر يظهر ليلاً ويختفى بالنهار ، فإنه يتساءل : من أين تأتى الشمس ؟ وأين تختفى ليلا ؟ ولماذا لا تطلع الشمس ليلاً ؟ ومن أين يأتى القمر ؟ وأين يختفى نهاراً ؟ ولماذا لا يطلع القمر نهاراً ؟

وعندما يرى الطفل السماء صافية ، ثم تأتى السحب لتعكر

صفوها ثم ينهمر المطر ، فإنه قد يتساءل : من أين يأتى السحاب؟ وإلى أين يمضى ؟ وكيف يتكون ؟ ولماذا تمطر السماء ؟ ومن أين تأتى مياه المطر ؟

وفى الشتاء يرى الطفل ضوء البرق ويسمع صوت الرعد عند هطول الأمطار ويتعجب من هذا الضوء القوى ، وهذا الصوت المخيف ، لذا تراه يتساءل : ما هذا الضوء ؟ وما هذا الصوت ؟ وماذا يعنى البرق ؟ وماذا يعنى الرعد ؟ ولماذا يحدث البرق والرعد؟ وكيف يحدث البرق والرعد ؟

هذه التساؤلات وغيرها قد يطرحها الأطفال حول بعض الظواهر الكونية التى يرونها ، وقد تختلف هذه التساؤلات فى كمها وصياغتها من طفل إلى آخر ، لكنها فى جميع الأحوال تتطلب من الآباء والمربين ضرورة تقديم إجابات مناسبة لكل منها.

٥ - موضوع الأجهزة المنزلية :

تمتد تساؤلات الأطفال لتشمل ما يوجد فى منازلهم ، أو ما

يرونه فى منازل الآخرين من أجهزة منزلية ، حيث تكثر بعض تساؤلات الأطفال حول كيفية عمل بعض الأجهزة المنزلية ، وتكون تساؤلاتهم غالبًا بهدف استطلاع هذه الأجهزة ، وفهم كيفية تشغيلها .

ويعد التليفزيون فى مقدمة الأجهزة الكهربية المتواجدة فى المنازل ، والتى تكثر حولها بعض تساؤلات الأطفال ، فالطفل عندما يشاهد التليفزيون وينبهر بالصور المتحركة الجذابة فإنه قد يتساءل : ما هذا الجهاز ؟ وماذا يعنى التليفزيون ؟ وكيف يعمل ؟ وكيف يدخل هؤلاء الناس (يقصد الصور)فى التليفزيون ؟ ولماذا لا أدخل معهم أنا أيضًا ؟ ولماذا لا يرانا من هم داخل التليفزيون كما نراهم نحن ؟

وعندما يسمع الطفل البرامج والأغانى الإذاعية ، أو الأغانى المسجلة على شرائط الكاسيت ، وذلك من خلال أجهزة الراديو ، والراديو كاسيت ، فإنه قد يتساءل : لماذا لا نرى من يتكلم أو يغنى داخل الراديو أو الكاسيت كما نراهم فى التليفزيون ؟ وكيف دخل هؤلاء الناس داخل الراديو أو الراديو كاسيت ؟ ولماذا يعمل

الكاسيت بشريط والراديو لا يعمل بشريط ؟

وإذا شاهد الطفل أمه تغسل الملابس فى الغسالة أو تضع الفاكهة والخضر فى الثلاجة ، فإنه قد يتساءل : ماهذا ؟ وماذا تصنع الغسالة أو الثلاجة ؟ وكيف تغسل الغسالة الملابس وحدها ؟ وهل يوجد أحد داخل الغسالة هو الذى يغسل الملابس ؟ ولماذا نضع الأكل والفاكهة داخل الثلاجة ؟

والطفل حين يرى التليفون ، ويرد على بعض المكالمات ، ويتكلم مع أصدقائه أو أقاربه فى التليفون ، فإنه قد يتساءل : كيف نسمع صوت من يتحدث فى التليفون وهو بعيد عنا ؟ ولماذا لا نرى من يحدثنا فى التليفون ؟

هذه التساؤلات وغيرها قد يطرحها الأطفال حول بعض الأجهزة المنزلية التى يرونها ، حيث تتوقف هذه التساؤلات على ما هو متواجد ومستخدم فى المنازل من هذه الأجهزة ، فالطفل لن يسأل – بطبيعة الحال – عن أشياء لم يرها ، أو يسمع عنها .

٦ - تساؤلات الأطفال عن الأمور الدينية :

تظهر اهتمامات الأطفال بعديد من الأمور الدينية فى سن مبكرة ؛ فالطفل فى السنة الثالثة إلى الرابعة - تقريبًا - يطرح عديدًا من تساؤلاته حول بعض الأمور الدينية ، وفى مقدمة الأمور الدينية التى قد يتساءل الطفل عنها ذات الله سبحانه وتعالى ، حيث يتساءل : أين ربنا ؟ وما شكله ؟ ولماذا لا نراه ؟ وكيف يرانا كلنا دون أن نراه ؟ وهل يرانا ونحن داخل بيوتنا المغلقة ، وكيف يرانا ؟ .

ويسمع الطفل عن الملائكة لكنه لا يراهم ، لذا فإنه قد يتساءل: هل الملائكة أناس مثلنا ؟ وأين يعيشون ؟ ولماذا لا نراهم ؟ وهل هم يروننا ؟ وكيف يروننا ولا نراهم؟ وهل يأكلون ويشربون مثلنا؟ وهل ينامون ؟

وإذا قلت للطفل مثلا لا تكذب لأن الذى يكذب يدخل النار ، والذى يقول الصدق يدخل الجنة ، فإنه قد يتساءل : ماذا تعنى النار ؟ وماذا تعنى الجنة ؟ وأين الجنة والنار ؟ وكيف ندخل الجنة؟ ومتى ندخل النار؟ ومن الذى يدخلنا الجنة؟ أو الذى يدخلنا النار؟

وإذا شاهد الطفل شخصاً يصلى فإنه قد يتساءل : ماذا يفعل هذا الشخص ؟ وماذا يعنى أنه يصلى ؟ ولماذا يصلى ؟ ولماذا لا يتحرك وهو يصلى ؟ ولماذا لا يكلمنى وهو يصلى ؟ وماذا يقول وهو يصلى ؟ وهل يكلم أحداً وهو يصلى ؟ ومن الذى يكلمه وهو يصلى ؟ وهل ربنا يسمع صوت المصلى وهو منخفض هكذا؟ وكيف يسمعه ؟

وعندما يرى الطفل شخصاً صائماً فإنه قد يتساءل : لماذا لا يأكل ويشرب مثلنا ؟ وماذا يعنى أنه صائم ؟ ولماذا هو صائم ؟ ولماذا لا أصوم مثله ؟

وعندما يراك الطفل وأنت تعطى لأحد الفقراء صدقة ، أو عندما تعطى الطفل الصدقة كى يعطيها هو لأحد الفقراء ، فإنه قد يتساءل: لماذا تعطى هذا الشخص الفلوس ؟ وماذا يعنى أنه فقير ؟ وهل كل من لا يملك نقوداً يأخذ ممن يملك النقود ؟ ولماذا لا آخذ أنا هذه النقود وأنا لا أملك نقوداً ؟

وإذا أردت أن تعلم طفلك حفظ بعض سور وآيات القرآن ، وأخذت تقرأ أمامه القرآن ، فإنه قد يتساءل : ما هذا ؟ وماذا يعنى

القرآن ؟ وهل لابد أن نقرأه ؟ ولماذا يجب أن نقرأه ونحفظه ؟ ومن الذى قال هذا القرآن ؟ وهل ربنا يتكلم مثلنا ؟ هذه التساؤلات وغيرها قد يطرحها الأطفال حول بعض الأمور الدينية ، ويجب على الآباء والمربين تقديم الإجابات المناسبة عنها .

٧ – تساؤلات الأطفال عن الموت :

يخطئ بعض الآباء والمربين إذا ظنوا أن الطفل لا يفكر فى الموت ، ولا يسأل عن معناه ، فالطفل يسمع عن الموت كثيراً ممن حوله ، كما يلمسه واقعًا إذا مات أحد أفراد أسرته ممن يحبهم ويتعامل معهم . والطفل كما يتساءل عمن يأتى من جديد (يولد) فى بيئته ، يتساءل أيضًا عمن يرحل ويغيب عن هذه البيئة ، فإذا مات أحد الأفراد الذين يعرفهم الطفل ، فإنه قد يتساءل : أين فلان؟ وماذا يعنى أنه مات ؟ ولماذا مات ؟ ولماذا لم نمت معه ؟ ومتى نموت ؟ وأين يذهب الذى يموت ؟ وكيف يذهب عند ربنا؟ ولماذا لا نرى الميت بعدما يموت ؟ ولماذا لا يزورنا ؟ وهل يأكل الميت ويشرب وينام مثلنا ؟ ولماذا لا نضع للميت الأكل والشرب والسرير الذى ينام عليه ؟ وهل يستيقظ الميت مرة أخرى ؟ ومن

الذى يوقظه ؟ ومتى يكون ذلك ؟

هذه التساؤلات وغيرها قد يطرحها الطفل بداية من سن الرابعة تقريبًا ، أو حتى قبل هذا السن ، وقد يكون دافع الطفل لهذا النوع من التساؤلات معاناته الشديدة ، وخوفه من الموت .

وهكذا فإن تساؤلات الأطفال قد تتنوع وتتعدد لتشمل عديداً من الموضوعات التى يغلب على بعضها الطابع العلمى البحت ، والتى يغلب على بعضها الآخر الطابع البيئى أو الدينى ، وقد يكون دافع هؤلاء الأطفال إلى طرح هذه التساؤلات إما حب الاستطلاع والحاجة إلى الفهم والرغبة فى تحقيق الذات ، وإما معاناتهم وخوفهم من الظواهر والأشياء التى يتساءلون عنها .

ولا يجب أن يقر فى ذهنك أيها القارئ الكريم أن ما أورده هذا الكتاب من تساؤلات لابد وأن يطرحه جميع الأطفال ذوو الأعمار من أربع إلى ست سنوات ، وأن هذه التساؤلات هى جميع ما يطرحه أطفال هذه المرحلة ، بل هى أمثلة لما قد يطرحه هؤلاء الأطفال من تساؤلات . ومهما كانت تساؤلات الطفل فإن على الآباء والمربين ضرورة الاهتمام بها ، وتقديم الإجابات المناسبة عنها ..

الفصل الخامس

كيف تجيب عن تساؤلات طفلك

سبقت الإشارة على صفحات هذا الكتاب إلى أن ما يجب على المربين تجاه تساؤلات أطفالهم هو استقبال هذه التساؤلات بصدر رحب ومحاولة الإجابة عنها إجابات مناسبة ومقنعة للأطفال ، أو على الأقل مساعدة هؤلاء الأطفال ومشاركتهم فى البحث عن الإجابات المناسبة لتساؤلاتهم .

ولما كانت تساؤلات الأطفال تتناول - أحيانًا - بعض الموضوعات المحرجة ، أو الموضوعات العلمية المتعمقة ، فإن المربين قد يجدوا صعوبة فى تقديم الإجابات المناسبة والمقنعة عن مثل هذه التساؤلات ، الأمر الذى يستلزم تعريف هؤلاء المربين بكيفية الإجابة عن مثل هذه التساؤلات ، وتزويدهم بالقواعد الأساسية التى ينبغى اتباعها وهم بصدد الإجابة عن تساؤلات أطفالهم عمومًا ، مهما كانت هذه التساؤلات .

وللإجابة عن تساؤلات الأطفال - عمومًا - بأسلوب علمى

مناسب ، يجب على الآباء والمربين اتباع القواعد والإرشادات التالية :

– أولاً : قواعد خاصة بتساؤلات الطفل ذاتها :

وفى مقدمة هذه القواعد ما يلى :

١ – إذا تساءل الطفل تساؤلات مرتبطة بموضوعات محرجة ، كموضوع الجنس ، والعلاقات الجنسية ، والحمل والولادة ، وغيرها ، فعلى المربى أن يكون ثابتًا رزينًا ، ولا يشعر الطفل بأنه تخطى حدوده ، ودخل فيما لا يجب الدخول فيه ، فتساؤل الطفل عن هذه الأمور أمر طبيعى ، لا يستهدف سوى حب الاستطلاع والحاجة إلى الفهم ، شأن الموضوعات الأخرى التى قد يتساءل عنها الطفل ، لذا فعلى المربى أن يستقبل مثل هذه التساؤلات بهدوء وبشاشة وجه ، ويحاول أن يجيب عنها بإجابات صريحة صحيحة هادئة ، تكونها الروح العلمية الخالصة، وبألفاظ وعبارات لا تخدش الحياء وتكون مفهومة لدى الطفل . وعلى المربى الحذر من تجاهل هذا النوع من تساؤلات

الأطفال وإهماله ، أوالتهرب من الإجابة عنه ؛ لأن ذلك يجعل هؤلاء الأطفال يحجبون هذه التساؤلات بداخلهم ، ويبحثون عن مصادر أخرى - قد تكون مؤذية - تجيب لهم عن هذه التساؤلات .

٢ - إذا تساءل الطفل تساؤلات علمية صعبة ومتعمقة ، فعلى المربى أيضًا استقبال تلك التساؤلات باهتمام وهدوء ، فإن كان المربى لا يعرف الإجابة فعليه ألا يشعر الطفل بذلك ، ويحاول بكل الثقة أن يبحث مع الطفل عن الإجابة المناسبة ، وذلك من خلال القراءة فى الكتب والموسوعات العلمية ، أو مشاهدة برامج تليفزيونية علمية ، أو الرجوع إلى أى مصدر آخر من مصادر المعرفة التى تعينه فى التوصل إلى إجابات مناسبة عن تساؤلات طفله العلمية .

٣ - على المربى أن يفرق بين تساؤلات الطفل الملحة وتساؤلاته العابرة ، وعليه الاهتمام - بقدر أكبر - بالتساؤلات الملحة التى يكثر الطفل من تكرارها ، فمثل هذا النوع من التساؤلات ينم عن اهتمامات خاصة لدى الطفل . ولا يعنى ذلك

إهمال المربى تساؤلات طفله العابرة ، فقد تكون بداية لإثارة تفكير الطفل ، وانطلاقه منها إلى تساؤلات أصيلة تكشف اهتمامات حقيقية لدى هذا الطفل ، لذا فعلى المربى أيضاً الاهتمام بهذا النوع من التساؤلات ، وتقديم الإجابات المناسبة عنها .

٤ – على المربى أن يعلم طفله كيف يطرح بعض تساؤلاته العلمية بشكل إجرائى ، يتيح إمكانية المشاركة – بين الطفل والمربى – فى الإجابة عن تلك التساؤلات من خلال أنشطة إجرائية محسوسة ، فعلى سبيل المثال لو تساءل الطفل لماذا تنبت البذور؟ فيمكن للمربى أن يعلم الطفل صياغة مثل هذا السؤال بشكل إجرائى ليصبح : كيف تنبت البذور ؟ وبالتالى يكون من اليسير عليه القيام بنشاط إجرائى – يشاركه فيه الطفل – يستنبت خلاله بعض أنواع البذور المتوافرة لديه فى المنزل مثل الفول والحلبة ، ويبين للطفل مراحل إنبات البذور من خلال هذا النشاط الإجرائى المحسوس ، ويمكن من خلال هذه المراحل أن يوضح للطفل لماذا تنبت البذور ؟ . والطفل لا يفرق بين التساؤلات الإجرائية وغيرها من التساؤلات بشكل تلقائى ، ولكن يمكن لهذا

الطفل أن يتعلم طرح التساؤلات الإجرائية ، من خلال ما يقوم به المربى من تخطيط الأنشطة والمواقف التى تثير لديه مثل هذه التساؤلات . وبالطبع فإن جميع تساؤلات الطفل لن تكون إجرائية يسهل بحثها والإجابة عنها ،حيث يتوقف ذلك على طبيعة الموضوع الذى يتساءل عنه الطفل .

٥ - وإذا تساءل الطفل تساؤلات ساذجة أو غريبة ، فعلى المربى ألا يستهين بتلك التساؤلات ، وعليه أن يتذكر دائمًا أن من حق الطفل أن يتساءل عن كل ما يحلو له ، بالطريقة التى تناسب تفكيره وتتفق مع منطقه ، لذا فعلى المربى أن يستقبل مثل هذه التساؤلات بصدر رحب وباهتمام ، وأن يجيب عنها بإجابات مناسبة للطفل .

ثانيًا : قواعد خاصة بطبيعة الطفل وخصائصه :

عند الإجابة عن تساؤلات أطفال ما قبل المدرسة يجب مراعاة أن الطفل فى هذه المرحلة:

١- يكثر من التساؤل فى شتى الموضوعات ، دون رادع يمنعه،

مهما كانت الموضوعات صعبة أو خيالية أو محرجة ، فهذا حق من حقوقه وسمة يمتاز بها فى هذه المرحلة .

٢ – يلجأ – فى كثير من الأحيان – إلى كثرة التساؤل لإشباع حاجاته النفسية ، كالحاجة إلى تقدير الآخرين له، والحاجة إلى الثقة بالنفس وتحقيق الذات ، وذلك أكثر من حاجاته المعرفية والعقلية ، بمعنى أن الطفل قد لا يهتم بما تتضمنه الإجابة عن تساؤلاته من معانٍ وأفكار بقدر اهتمامه بما تحققه تلك الإجابة من التوازن النفسى والطمأنينة .

٣ – يعتبر أى رواية كذبًا بغض النظر عما إذا كان الشخص الذى نقلها قد علم أنها زائفة أم لا ، فالطفل فى هذه المرحلة – مرحلة ما قبل المدرسة – لا تشغله النوايا ، بل ما يعنيه فقط هو ما إذا كانت المعلومة زائفة أم حقيقة . وعلى سبيل المثال إذا سأل الطفل أباه سؤالاً ، وأجاب الأب عن هذا السؤال بإجابة ما ، ثم أعاد الطفل السؤال نفسه وكرره على أمه أو معلمته أو أى شخص آخر ؛ فكانت إجابتهم عن السؤال مناقضة لما قاله الأب ، فإن الطفل فى هذه الحالة سوف يفقد الثقة فى الأب ، ويعتبر أنه قد

كذب عليه ، حتى لو لم يقصد الأب ذلك ، لذا فإن على المربين توخّى الدقة والحذر عن الإجابة عن تساؤلات أطفالهم ، وعدم تقديم إجابات متناقضة إلا إذا أراد المربى تصحيح إجابات خاطئة قالها للطفل وهو لا يعلم أنها خاطئة ، ويكون ذلك من الشخص نفسه الذى قدم الإجابة الخاطئة ، وبأسلوب يجعل الطفل لا يفقد ثقته فيه .

٤ - يكون خياله حاداً ، لكنه محدود فى إطار البيئة التى يعيش فيها ، والأفراد المحيطين به ، والأشياء والظواهر التى يراها ويتعامل معها ، كما يكون الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة إيهامياً ، الأمر الذى يتطلب أن تكون إجابات المربين عن تساؤلاته فى حدود خياله المحدود ، ولا تفرض عليه تلك الإجابات العبور بخياله خارج حدود بيئته .

٥ - يصدر أحكامه على الأشياء والظواهر استناداً إلى الصور الحسية التى تبدو بها تلك الأشياء والظواهر بالنسبة إليه ، فالطفل له منطقه ، ويجب على من يتعامل معه تعديل الصور الحسية بما يقنعه ويتلاءم مع منطقة .

٦ - لا يمتلك القدرة على التنسيق بين أكثر من متغير فى الموقف الواحد ، حيث يركز على متغير واحد غالبًا ما يكون هو المتغير الذى يجذب انتباهه بصريًا ، فالطفل الذى يتساءل : ليه الفرخة مش بتطير زى العصفورة وهيه لها جناحين ؟ يركز على متغير واحد فى مقارنته ، وهو المتغير الخاص بوجود جناحين فى العصفورة تطير وتحلق بهما ، ونفس الجناحين فى الدجاجة ، لكنها لا تطير ولا تحلق كما تفعل العصفورة .

٧ - يجد صعوبة فى إدراك الأشياء التى تمتلك أكثر من خاصية واحدة ، ومن ثم يجد صعوبة فى التصنيف على أساس تعدد الخواص ، فعل سبيل المثال إذا سألك الطفل هل العصافير حيوانات ؟ وأجبته نعم هى كذلك ، فإن الطفل قد لا يقتنع ؛ لأنه يرى العصافير تطير ، بينما القطط والكلاب - وهى حيوانات - لا تفعل ذلك .

ومجمل القول أن على المربين الذين يسعون إلى تقديم إجابات مناسبة عن تساؤلات أطفالهم مراعاة واتباع عددٍ من القواعد والأسس التى تيسر لهم ذلك ، بعض هذه الأسس والقواعد يتعلق

بطبيعة تساؤلات الطفل من حيث موضوعها ومستواها وأسلوب صياغتها . وبعضها يتعلق بطبيعة طفل ما قبل المدرسة ، بما له من سمات نفسية وعقلية واجتماعية .

- طريقة الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال :

لعلك قد استفدت أيها القارئ الكريم من القواعد والأسس التى ينبغى عليك اتباعها حيال تساؤلات أطفالك - ممن هم فى سن أربع إلى ست سنوات - خصوصاً تلك الأسس والقواعد التى ينبغى مراعاتها عند تقديم إجابات علمية مناسبة ومقنعة عن هذه التساؤلات ، إلا أنك قد لا تكون وجدت ضالتك فى كيفية الإجابة عن تساؤلات أطفالك ، خصوصاً المحرجة منها أو شديدة الصعوبة ، لذا فإن الصفحات التالية من هذا الكتاب قد خصصت لتقديم الدليل العملى الذى يبين لك كيفية الإجابة بشكل علمى مناسب عن أكثر تساؤلات أطفالك حرجاً وصعوبة ، وفى بعض الموضوعات والمجالات التى تكثر حولها تساؤلات الأطفال ، والتى سبق الحديث عنها - فى موضع سابق - على صفحات هذا الكتاب ، وهذا يعنى أن هذا الكتاب سوف يقدم فقط بعض

الأمثلة للإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال التى تتناول بعض الموضوعات المحرجة أو الصعبة ، وبطبيعة الحال فإن هذا الكتاب لن يقدم لك عزيزى القارئ إجابات عن جميع تساؤلات طفلك ، بل يقدم لك أمثلة – صعبة – تستطيع فى ضوئها أن تجيب عن كل تساؤلات طفلك الأخرى . ونود من البداية أن نوكد للقارئ أن ما سيرد بهذا الكتاب من إجابات لبعض تساؤلات الأطفال ليست هى الصحيحة علميًّا والمناسبة والمقنعة دون غيرها ، بل هى اقتراحات تبدو مناسبة من وجهة نظر كاتب هذه السطور ، والتى نرجو أن تكون مناسبة أيضًا من وجهة نظر القارئ الكريم ، لذا فإن لك عزيزى المربى – قارئ هذا الكتاب – مطلق الحرية فى عدم التقيد والالتزام حرفيًّا بما أوردناه من إجابات عن بعض تساؤلات الأطفال ، حيث يمكنك أن تضيف إليها ، أو تحذف منها ، أو تعدل لها وتعيد صياغتها وفقًا لطبيعة الموقف الذى يتساءل فيه طفلك ، ووفقًا لطبيعة ذلك الطفل وقدراته وإمكاناته ومستوى استيعابه ومنطقه العقلى وأسلوب تفكيره ، وغير ذلك من الخصائص والسمات التى يمتاز بها طفلك عن غيره من الأطفال الآخرين .

– الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال عن الأمور الجنسية :

على الآباء والمربين وقاية أطفالهم – منذ البداية – من التعرض لمواقف تتعلق بأمور الجنس والعلاقات الجنسية بشكل صريح مباشر ؛ لأنه قد يكون من غير المناسب أن يدخل هؤلاء الآباء والمربون فى تفصيلات متعمقة عن الأمور الجنسية مع الأطفال ، خصوصًا فى سن ما قبل المدرسة ، ولكن إذا حدث وطرح الطفل – لسبب أو لآخر – بعض التساؤلات عن الأمور الجنسية فلابد من حسن استقبالها وتقديم الإجابات المناسبة عنها ، وفيما يلى بعض الأمثلة التى توضح طريقة الإجابة – بأسلوب علمى مناسب – عن بعض تساؤلات الأطفال حول الأمور الجنسية :

إذا حدث وسألك الطفل عن الفرق بين الأعضاء التناسلية للولد والبنت ، فلا تنزعج .. مثلاً إذا سألتك طفلتك : لماذا لا يكون لى مثل الولد ؟ (تقصد الأعضاء التناسلية) فعليك أن تستقبل السؤال بابتسامة هادئة .. ثم قل : لأن ربنا خلق من كل الكائنات نوعين: ذكر وأنثى (أى ولد وبنت) ، وخلق لكل نوع أشياء تميزه عن النوع الآخر ، وجعل لكل نوع حاجات تناسبه ، مثلاً البنت لها

شـعـر طويل وجمـيل وتستطيع أن تلبـس فسـاتين ملونة جـمـيلة وتتـحلى بالحلى ، لكن الولد شـعـره قصـير لأنـه يقصـه بين حين وآخـر، أما البنت فـلا تقص شعـرها مـثل الولد ، والولد لايمكن أن يلبس الفساتين الجمـيلة ، ولا يتحلى ويتزين بالحلى مثل البنت... ويمكنك أن تجيب عن التساؤل نفسه بطريقة أخرى فتقول .. ربنا خلق البنت هكذا لكى تستطيع عندما تكبر أن تتزوج وتحمل وتلد أطفالاً صغاراً ، أما الولد فـلا يستطيع أن يحمل ويلد مثل البنت . ويمكنك أن تقدم هذه الإجابات لطفلك الولد إذا تساءل عن نفس الموضـوع ، ويمكنك كـذلـك أن تضـيف أو تحـذف أو تعـدل فى صياغة هذه الإجـابات بما يناسب طفلك ، وبما يجعل من السهل عليه استيعابها والاقتناع بها .

وإذا سـألك طفلك (ولد أو بنت) عندمـا يرى بطن أمه الحـامل قد انتفـخت : لماذا بطن ماما كبيرة هكذا ؟ فـأجب عليه إجابة صريحة صحيحـة وقل : لأن مامـا حامل .. فـإن سألـك : ماذا يعنى أنهـا حامـل ؟ قل : يعنى فى بطنهـا طفل صغـيـر وجمـيل ، سوف يحـبك ويلعب معك عندما يولد فإن سـألك : كيف دخل

الطفل فى بطنها ؟ قل : ربنا خلقه من بيضة صغيرة(بويضة) داخل بطن الأم.. هذه الإجابة صحيحة علمياً ، وتثير لدى الطفل تساؤلات أخرى عن كيفية تكوينه من بيضة ، لذا يمكنك أن تقرب له الصورة بأن تجعله يشاهد بيضة دجاجة أو بطة عند الفقس .. هنا يستمر الطفل فى تساؤلاته عن الفارق بين المولود وبين الكتكوت الذى يخرج من البيضة .. فإن سألك : كيف يخرج المولود من بطن الأم ؟ قل له : يولد .. فإن سألك : من أين يولد ؟ فاحذر أن تضلله وتقول له الطبيب أتى به معه فى شنطته ، أو وجدناه أمام المسجد ، أو غير ذلك من الإجابات الخاطئة والمضللة .. بل اجعله يشاهد أنثى أى حيوان وهى تلد (القطة أو الكلب ... الخ) وقل له : إن الأم تلد الطفل الصغير كما تلد هذه القطة صغارها .. وإذا لم يتوافر موقف مباشر يرى فيه الطفل أنثى أى حيوان أثناء ولادتها ، فيمكنك أن تقدم للطفل صورة تبين ذلك ، أو ترسم له رسماً بسيطاً يوضح له ذلك .

وإذا سألك الطفل عندما يشاهد صور زفاف أمه وأبيه : لماذا لم أكن مع أمى وأبى ؟ قل له مبتسماً : لأنك لم تكن موجوداً .. فإن

سألك : ولماذا لم أكن موجوداً ؟ قل له لأنك ولدت بعدما تزوج أبوك وأمك .. فإن استمر فى التساؤل .. قل له : لأن أمك لم تكن تستطيع أن تلدك إلا بعدما تتزوج أباك .. فإن سألك : لماذا لا أتزوج أنا أيضاً ؟ قل له : لأنك مازلت صغيراً ، وعندما تكبر سوف تتزوج .

احذر بشدة أن يراك طفلك أثناء لقائك بزوجتك ؛ لأنه لو حدث ذلك يكون الموقف بالغ الصعوبة ، خصوصاً إذا سألك الطفل : ماذا تفعل ؟ لذا يجب على الآباء الحيطة والحذر من تعرض الطفل لهذا الموقف ، وقد حذر ديننا الإسلامى الحنيف من مغبة هذا ، فأمر الوالدين أن يعلموا أولادهم عدم الدخول عليهما أو على الآخرين قبل أن يأذنوا لهم ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ [سورة

النور ، آية : ٥٨] ولكن إذا حـدث ودخل عليك الطفل - لأية ظروف - وأنت ملتقياً بزوجتك وسألك ، فكل ما عليك أن تخرج من الموقف بلباقة شديدة ، وأن ترد على الطفل بكل ثقة ، دون تصريح مباشر ، أو تحريف مضلل .. فإن سألك الطفل : لماذا تقبل أمى وتحتضنها هكذا ؟ عليك أن تستقبل السوال بثقة، ودون أدنى ارتباك ، ولا تهدد الطفل أو تتوعده .. بل ابتسم ، واحتضن الطفل وقبله وقل له : هكذا أقبلك وأحتضنك لأننى أحبك ، وكذلك أحتضن أمك وأقبلها لأنها زوجتى وأنا أحبها كما أحبك .

وإذا شاهد الطفل أى وسيلة من وسائل منع الحمل أو سمع عنها، أو لاحظها فى إعلانات التليفزيون ، وسألك : ماهذا ؟ فلابد وأن تجيب عليه بصراحة وبساطة .. قل : هذا دواء . فإن سألك :لمن هذا الدواء ؟ قل : هذا الدواء لأمك ، إن كان يسأل عن وسيلة منع حمل نسائية ، وقل : هذا الدواء لأبيك إن كان يسأل عن وسيلة منع حمل للرجال .. فإن سألك : ما فائدة هذا الدواء ؟ قل له صراحة : هذا الدواء يمنع الحمل .. فإن سألك : ماذا يعنى

منع الحمل؟ قل له : يعنى أمك لا تستطيع أن تحمل وتلد أطفالاً صغاراً إلا عندما تريد هى وأبوك .. وهذا الدواء يساعد على ذلك .

وتذكر دائماً عزيزى القارئ أن من حقك أن تضيف أو تحذف أو تعدل فى صياغة ما قدمناه لك من إجابات عن بعض تساؤلات أطفالك ، وذلك وفقاً لما يناسب طبيعة أطفالك ، والمواقف التى يتساءلون فيها .

- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول أعضاء الجسم :

معظم التساؤلات التى قد يتساءلها الأطفال عن شكل ووظيفة أعضاء الجسم سهلة ومن اليسير على معظم الآباء والمربين أن يجيبوا عنها ، بل ويشجعوا الأطفال على طرحها ؛ فكثيرا ما نرى الآباء يعلمون أطفالهم أسماء أعضاء الجسم ومكان كل منها قبل أن يتجاوز هؤلاء الأطفال العام الثانى من العمر .

ومن التساؤلات التى يكثر أطفال ما قبل المدرسة من طرحها حول أعضاء الجسم ، تلك التساؤلات المرتبطة بالثدى ، لذا فإننا

لا تنصح الأمهات أن يرضعن صغارهن أمام الأطفال ، أو يتجردن من ملابسهن أمام هؤلاء الأطفال ، لكن مع تحفظ بعض الأمهات فى هذا الأمر فإن أطفالهن قد يرون - بشكل أو بآخر -هذا العضو، وإذا حدث ذلك فإن الطفل يبدأ على الفور فى عقد مقارنة بين شكل هذا العضو وحجمه لديه ، ولدى الآخرين ، لذا فإنه قد يتساءل : ما هذا العضو ؟ أجب عليه صراحة وقل له هذا العضو يسمى الشدى .. فإن سألك : لماذا لا يكون لى ثدى مثل هذا ؟ (يقصد ثدى الأم أو أية امرأة أخرى) .. قل له (إذا كان ولداً) لأنك ولد ، يعنى رجل ، والولد له ثدى (أشر له إلى مكان ثديه) ، لكن ثدى الولد لا يكون كبيراً مثل ثدى البنت (الأنثى) .. فإن سألك: لماذا ؟ قل له : لأن ربنا خلق ثدى الأنثى كبيراً لكى ترضع منه أطفالها الصغار .. ويمكنك التدليل على إجابتك بأن تجعل الطفل يشاهد أنثى أى حيوان وهى ترضع صغارها .. فإن سألك الطفل : لماذا لا يكون لأختى (يقصد طفلة صغيرة) ثدى كبير مثل ماما ؟ أ ليست هى أنثى ؟ قل له لأنها لا تزال صغيرة ، وكلما كبرت كبرت ثديها ، حتى إذا تزوجت وولدت طفلاً فإن ثديها يكون

كبيراً مثل ثدى ماما ، لكى ترضع منه طفلها الصغير .

وتذكر دائماً أن تكون إجاباتك عن تساؤلات الطفل بسيطة ، ومفتوحة ، تثير لديه تساؤلات أخرى ، وحاول قدر استطاعتك أن تجعل هذه الإجابات محسوسة للطفل ، بأن تربطها بمواقف ومشاهدات من البيئة الطبيعية للطفل .

- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول بعض موارد البيئة والكائنات الحية :

فى كثير من الأحيان تكون تساؤلات الأطفال حول بعض موارد البيئة والكائنات الحية سهلة ومن اليسير على معظم الآباء والمربين الإجابة عنها بطريقة مناسبة ، لكن بعض هذه التساؤلات يكون على قدر من الصعوبة ؛ نظرًا لأنها قد تتطلب الدخول فى تفصيلات علمية متعمقة ، لا يقدر على تناولها سوى بعض قليل من الآباء والمربين .

فإذا سألك الطفل : أين يوجد الهواء ؟ قل له : الهواء موجود فى الجو .. فإن سألك : لماذا لا نراه ؟ قل له : لأن الهواء ليس له

لون ، لكن يمكن أن نشعر به ونستدل على وجوده .. فإن سألك كيف نشعر به ونستدل على وجوده ؟ قل له : دعنا نرى ، واطلب من الطفل أن يضع يده بالقرب من مروحة كهربائية ، ثم قم بتشغيل المروحة ، واسأل الطفل : بماذا تشعر ؟ إنه الهواء تحركه المروحة .. وأحضر بالونة صغيرة مملوءة بالهواء ، واطلب من الطفل أن يضع يده أمام فوهة البالونة، واترك الهواء المحبوس داخل البالونة يخرج مندفعاً بقوة ، واسأل الطفل : بماذا تشعر ؟ إنه الهواء المحبوس داخل البالونة . واطلب من الطفل أن ينظر إلى شجرة يهز أغصانها الهواء ، ثم اسأله ما الذى يهز أغصان هذه الشجرة؟ إنه الهواء يتحرك بقوة فيحرك معه فروع الشجرة وأغصانها . ويمكنك أيها القارئ أن تستخدم كل ما هو متاح لديك ومتوافر فى بيئة الطفل لكى تدلل على إجاباتك عن تساؤلاته بشكل يجعل تلك الإجابات محسوسة للطفل ، الأمر الذى ييسر فهمه لها واقتناعه بها .

وإذا سألك الطفل عندما يرى عصفوراً أو طائراً يحلق بجناحيه: لماذا لا أطير مثل هذا العصفور أو الطائر ؟ قل له : لأن

للعصفور أو الطائر جناحين ، وليس لك مثل جناحيه ، والعصفور أو الطائر جسمه صغير وخفيف ، لذلك فإنه يستطيع أن يطير بجناحين . فإن سألك الطفل : لماذا لا تطير الدجاجة وهى لها جناحان ؟ قل له : لأن الدجاجة نقدم لها الطعام والشراب فى منازلنا ، كما نبنى لها بيتًا يحميها ، أما العصفور فلابد أن يطير ليبحث عن الطعام والشراب ، ولكى يبنى عشه فى أعلى الأماكن والأشجار بعيداً عن أعدائه، وللتدليل على إجابتك اصطحب الطفل معك إلى حظيرة دواجن ، واجعله يرى عش بعض العصافير والطيور فى الأماكن المرتفعة ، ويمكنك أن تبسط إجاباتك بأن تقدم للطفل صوراً ورسومًا توضح له ما تريد .

وبهذه الكيفية ، وعلى هذا المنوال يمكنك أن تجيب عن جميع التساؤلات التى قد يطرحها طفلك حول موارد البيئة والكائنات الحية ، وتذكر أن تكون إجاباتك عن تساؤلات الطفل علمية بسيطة ، مناسبة لمستوى الطفل ، محسوسة له ومقنعة ، وتذكر أيضًا أن عليك تقديم هذه الإجابات فى صياغة بسيطة ، وأسلوب يناسب الطفل .

- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول بعض الظواهر الكونية :

تستهدف معظم تساؤلات الأطفال حول الظواهر الكونية محاولة فهم هذه الظواهر ، والأسباب التى تكمن وراء حدوثها ، وقد تكون بعض هذه التساؤلات على درجة من الصعوبة ، وتتطلب إجابتها الدخول فى تفصيلات علمية متعمقة ، لا يقدر على تناولها معظم الآباء والمربين ، خصوصاً ذوى المستوى الثقافى المحدود ، لذا فإن على كل أب ومرب أن يكون على قدر من الثقافة العلمية التى تمكنه من الإجابة عن تساؤلات أطفاله حول بعض الظواهر الكونية .

وفى مقدمة الظواهر الكونية التى قد يكثر الأطفال من التساؤل عنها «تعاقب الليل والنهار» ، فقد يسألك الطفل : لماذا تظلم الدنيا فى الليل ؟ قل له لأن الأرض تدور ، والشمس تذهب لمكان آخر من الأرض ، ونورها القوى يذهب معها ، من أجل هذا تظلم الدنيا .. فإن سألك : ولماذا يذهب الظلام فى النهار ؟ قل له : لأن الأرض تستمر فى دورانها ، وتأتى لنا الشمس مرة أخرى ،

ونورها القـوى ينير الدنيـا ، فيذهب الظلام .. وللتـدليل على إجابتك اصطحب طفلك إلى حجرة مظلمة ، ثم أنر مصباحًا فى هذه الحجرة ، واسأل الطفل ماذا حدث ؟ لقد أنار المصباح الحجرة .. أطفئ المصباح واسأله :ماذا حدث ؟ الحجرة أظلمت لانقطاع نور المصباح .. كرر إنارة المصباح وإطفاءه عدة مراتٍ، ثم قل للطفل هكذا يأتى النهار عندما تأتى الشمس ، وتنير بنورها القوى كل الدنيا ، مثلما ينير المصباح الحجرة المظلمة .. ويأتى الليل عندما تغيب الشمس ، ويغيب معها نورها القوى فتصبح الدنيا مظلمة مثلما تظلم الحجرة عند انطفاء المصباح .. ويمكنك أن تشرح لطفلك كيفية حدوث ظاهرة تعاقب الليل والنهار شرحًا مبسطًا باستخدام كرتين إحداهما كبيرة وتمثل الشمس وليكن لونها أحمر أو برتقالى ، والأخرى صغيرة وتمثل الأرض وتلون بلونين (نصفها باللون الأبيض ، ونصفها الآخر باللون الأسود) .

حيث تضع الكرة الصغيرة التى تمثل الأرض على مسافة مناسبة من الكرة الكبيرة التى تمثل الشمس ، ثم أدر الكرة الصغيرة بيدك

لتدور حول محورها .. ويبين للطفل أن الأرض تدور حول نفسها مثل الكرة ، فإذا أتى نصفها الأبيض تصبح الدنيا نهاراً ، وإذا أتى نصفها القاتم تصبح الدنيا ليلا .

وإذا سألك الطفل : من أين تأتى الشمس ؟ وأين تذهب ؟ ولماذا لا تطلع فى الليل ؟ ولماذا يطلع القمر ليلًا ؟ وأين يذهب فى النهار ؟ فإنك تستطيع أن تجيب عن هذه التساؤلات بأسلوب علمى مبسط وعلى نحو ما سبق من الإجابة عن تساؤلات الأطفال حول ظاهرة تعاقب الليل والنهار ، أو باستخدام ثلاث كرات إحداها تمثل الشمس ، والثانية تمثل الأرض، والثالثة تمثل القمر .. وبهذا النشاط المبسط يمكنك أن تجيب عن تساؤلات طفلك عن الشمس والقمر بأسلوب علمى بسيط ، وبصورة محسوسة يمكن للطفل أن يفهمها ويقتنع بها .

وإذا سألك الطفل عن ظاهرتى الرعد والبرق ، فاحذر أن تجيب عن تساؤلاته بإجابات غير علمية (خرافية) كأن تقول له – كما كان يقول الأجداد – إن هناك أرواحًا شريرة فى السماء هى التى

تصدر هذا الضوء القوى ، وَهذه الأصوات المخيفة ، أو أن جِمَال (جمع جَمَل بفتح الجيم والميم) الشتاء تجرى وراء جِمَال الصيف ، فتحدث هذه الأصوات المخيفة ، إلى غير ذلك من الإجابات غير العلمية .. ويمكنك أن تجيب بأسلوب علمى مبسط عن تساؤلات طفلك حول البرق والرعد ، فإن سألك الطفل : ما هذا الضوء ؟ قل له .. هذا الضوء يسمى «البرق» .. وإن سألك : ما هذا الصوت المخيف؟ قل له هذا الصوت يسمى «الرعد» .. فإن سألك: لماذا يحدث هذا البرق وهذا الرعد ؟ قل له لأن السحاب الموجود فى السماء (أشر له إلى السحب) يصطدم مع بعضه بقوة كبيرة ، ويؤدى هذا الاصطدام العنيف إلى حدوث أصوات قوية مخيفة هى أصوات الرعد ، ويؤدى أيضًا إلى حدوث شرارة كهربية قوية يصدر عنها ضوء قوى ينير الجو ، هو ضوء البرق .. وللتدليل على إجابتك أحضر قطعتين كبيرتين من «الزلط» ، واضرب بإحداهما الأخرى بقوة ، ثم اسأل الطفل : ماذا تسمع ؟ وماذا ترى ؟ عندما تصطدم قطعة الزلط بالقطعة الأخرى يحدث صوت قوى ،

وكذلك تحدث شرارة وضوء ، مثلما يحدث عندما يصطدم السحاب .. فإن سألك الطفل : من الذى يجعل السحاب يصطدم ويحدث الرعد والبرق ؟ قل له : ربنا .. فإن سألك : لماذا ؟ قل له : هذا دليل على قدرة ربنا ، يبين للناس أنه قادر وقوى ويفعل ما يريد .

- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول بعض الأجهزة المنزلية:

عندما يشاهد الطفل جهاز التليفزيون بصوره المتحركة وألوانه المبهرة فإنه يدهش ويتعجب ، ويريد أن يعرف سر هذا الجهاز ، لذا فإنه قد يتساءل : كيف يدخل الناس (يقصد الصور) فى التليفزيون ؟

ولماذا لا أدخل معهم أنا أيضًا ؟ وهل يرانا من هم داخل التليفزيون كما نراهم ؟ أولماذا لا يروننا كما نراهم ؟ والحقيقة أن الإجابة عن مثل هذه التساؤلات تحتاج إلى شرح علمى متعمق، قد لا يقدر عليه سوى قلة من الآباء والمربين ، وقد لا يستوعبه قطاع كبير من الأطفال .. لكن يمكنك أن تشرح لطفلك ببساطة إرسال

واستقبال الصورة ، وفكرة التصوير التليفزيونى ، وفكرة عرض الصورة التليفزيونية .. وذلك بإعطائه فكرة التصوير بكاميرا الڤيديو التى قد يراها الطفل فى المنزل أو فى الأفراح والحفلات والمناسبات الأخرى .. ويمكنك أن تقول للطفل : التليفزيون يصور الناس بكاميرات مثل هذه الكاميرا (كاميرا الڤيديو)، ويسجلون الصورة على شرائط مثل هذا الشريط (دعه يشاهد أى شريط ڤيديو) ، ثم يعرضوا الصورة على جهاز ڤيديو (إذا كان لديك جهاز ڤيديو أو لدى أحد أقاربك فدع الطفل يشاهد كيفية تشغيله) .. فإن سألك الطفل : كيف ؟ ضع الشريط فى الجهاز وقم بتشغيله أمام الطفل ، بعد توصيله بجهاز تليفزيون ليعرض الصورة ، ويبين للطفل التوصيلات بين الڤيديو والتليفزيون ليعرف العلاقة بينهما .. وأكمل الشرح للطفل إذا كان مستعداً لتفهم الكلام ومتابعاً لك باهتمام قل له : الصورة التى يعرضها الڤيديو ونراها على شاشة التليفزيون يمكن إرسالها فى الهواء ، ويمكن أن تظهر فى أى جهاز تليفزيون آخر .. فإن سألك كيف ؟ اشرح له فكرة الإرسال على جهاز إرسال الڤيديو (الڤيديو سنتر) ، بحيث توصل الجهاز بالڤيديو ، ويمكنك أن تجيب عن تساؤلات طفلك

حول إرسال واستقبال الصورة التليفزيونية - باختصار شديد - بأن تقول للطفل إن هناك تليفزيون كبير يصور الناس فى مكان معين ، ثم يرسل صور هؤلاء الناس فى الهواء ، فيلتقطها أى تليفزيون موجود فى المنازل عن طريق الهوائى (الإريال) .. دع الطفل يرى هوائى التليفزيون ، والسلك الموصل بينه وبين جهاز التليفزيون ، كى تكون إجابتك مقنعة للطفل ، ومفهومة له .

وقد يقارن الطفل بين جهازى التليفزيون والراديو ، فيتساءل : لماذا لا نرى من يتحدثون فى الراديو كما نراهم فى التليفزيون ؟ هنا يمكنك أن تجيب عن هذا التساؤل بأن الراديو جهاز يمكن أن نسمع فيه الصوت فقط ؛ لأن الراديو لا توجد به شاشة كالشاشة التى نرى فيها الصورة بجهاز التليفزيون .

ويمثل التليفون أيضاً واحداً من الأجهزة الموجودة ببعض المنازل ، وتكثر حولها بعض تساؤلات الأطفال ، كأن يتساءل الطفل مثلا : كيف نسمع صوت من يكلمنا فى التليفون وهو بعيد عنا ؟ ولماذا لا نراه ؟ والإجابة التفصيلية عن مثل هذه التساؤلات تتطلب الدخول فى تفصيلات علمية دقيقة ، من الصعب على كثير من الأطفال استيعابها لكن يمكنك أن تجيب عن هذه

التساؤلات بأن تبسط للطفل فكرة عمل التليفون .. أحضر علبتين من المعدن أو الورق المقوى ، وصل بينهما بخرطوم طويل رفيع ومفرغ ، بحيث تثبت طرفيه جيداً فى قاع العلبتين ، ودع الطفل يمسك بإحدى العلبتين ويضع فوهتها على أذنه ويبعد عنك على قدر طول الخرطوم الواصل بين العلبتين ، ثم تكلم فى فوهة العلبة الثانية ، واسأل الطفل : هل تسمعنى ؟ سوف يجيبك : نعم أسمعك .. قل له : هكذا يعمل التليفون تقريباً .. فإن استمر الطفل فى التساؤل لمزيد من الفهم اشرح له بتفصيل أكثر ، وقل له إن سماعة التليفون فيها جزءان جزء نتكلم فيه (أشر للطفل إليه) ، وجزء نسمع منه (أشر للطفل إليه).. الجزء الذى نتكلم فيه يوصل الكلام فى سلك التليفون إلى مسافات بعيدة جدا ، ثم يدخل الكلام فى الجزء الذى نسمع منه فنسمعه .. هذا يعنى أن الكلام ينتقل فى سلك التليفون إلى مسافات بعيدة جداً ، لذلك يمكن أن نكلم أصحابنا ونستمع إليهم بالتليفون مهما كانوا بعيدين عنا .. والعلماء يحاولون عمل تليفون نرى فيه صورة من يكلمنا كما نسمع صوته .

- **الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول بعض الأمور الدينية:**

في كثير من الأحيان يكون من اليسير على الآباء والمربين تقديم إجابات مناسبة لأطفالهم عن معظم تساؤلاتهم حول الأمور الدينية، حيث يمتلك هؤلاء الآباء والمربون قدراً من الثقافة الدينية ، عن طريق القراءة والاطلاع ، أو عن طريق سؤال علماء الدين خلال حلقات الوعظ والإرشاد الديني ، ويظهر ذلك جلياًّ في المجتمعات الإسلامية ، التي يعرف معظم أفرادها تعاليم دينهم ، ويعلمونها لأطفالهم منذ الصغر .. وكل ما يمكن أن ننصح به الآباء والمربين في هذا المقام هو تحري الدقة في الإجابة عن هذا النوع من تساؤلات الأطفال ، وعدم التعمق في تفصيلات دقيقة لا يستوعبها الأطفال ، وأن ترتبط الإجابات بمشاهدات ومواقف محسوسة لهؤلاء الأطفال ، وأن تعتمد هذه الإجابات على القصص الديني - قدر المستطاع - فأسلوب القصص من الأساليب المحببة إلى أطفال ما قبل المدرسة ، ولنأخذ مثالاً يوضح ذلك :

إذا سألك الطفل : أين ربنا ؟ وما شكله ؟ ولماذا لا نراه ؟

وكيف يرانا كلنا ونحن لا نراه ؟ وغيرها من التساؤلات المرتبطة بذات الله تعالى شأنه وجلت قدرته .. فأجب عليه ، وقل له ربنا موجود فى السماء .. ولا يمكن لنا أن نراه أو نعرف شكله لأنه - سبحانه - هو الذى خلقنا وخلق الدنيا كلها .. لكننا يمكن أن نعرف أسماءِ الله وصفاته (اذكر للطفل بعض أسماء الله الحسنى والصفات المرتبطة بكل اسم) .. ويمكننا أن نرى قدرة الله ، فهو الذى خلقنا على هذه الصورة الجميلة ، وهو الذى خلق لنا السماء والأرض ، والبحار والأنهار ، وسخرها جميعاً لخدمة الإنسان .. ويقول الله - تعالى - عن نفسه فى القرآن الكريم : ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ ، ويمكنك التدليل على إجابتك بأن تروى للطفل قصة سيدنا موسى، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، حينما طلب أن يرى الله سبحانه وتعالى .. فقال له ربنا : ﴿لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن إستقر مكانه فسوف ترانى﴾ إلى آخر القصة المذكورة فى سورة الأعراف (آية ١٤٣) .

وعندما تحكى للطفل هذه القصة عليك أن ترويها بأسلوب بسيط يفهمه الطفل ، ومشوق يجذب انتباهه ، لكن دون تحريف لمعنى القصة كما وردت بالقرآن الكريم .

- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول الموت :

إذا لاحظ الطفل غياب أحد الأشخاص ، وسألك أين فلان ؟ فإذا كان هذا الشخص قد مات فلا تضلل الطفل فتقول له إن هذا الشخص سافر ؛ لأن الطفل قد يبقى على أمل عودة هذا المسافر الذى لن يعود ، وسوف يسألك عنه بين الحين والآخر .. بل عليك أن تجيب الطفل بصراحة فتقول له : إن هذا الشخص مات .. فإن سألك : ماذا يعنى أنه مات ؟ فقل له إنه لم يعد يستطيع أن يتحرك أو يتكلم أو يتنفس أو يأكل أويشرب مثلنا .. فإن سألك لماذا ؟ قل له لأن روحه التى كانت تجعله يتحرك ويتكلم ويتنفس ويأكل أويشرب طلعت من جسمه .. فإن سألك : إلى أين طلعت ؟ قل له : طلعت فى السماء عند ربنا .. ولتقريب الصورة للطفل دعه يتأمل أى حيوان ميت (كتكوت أو عصفور مثلاً) وقل له : هل تعرف لماذا لا يتحرك هذا العصفور ولا يطير مثل باقى العصافير ؟ لأنه مات .. فهذا المثال سوف يبين للطفل مفهوم الموت بصورة محسوسة ، وسوف يثير لديه مزيداً من التساؤلات عن جسد الميت ، وأين يوضع ؟ وماذا سيحدث له ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات .

وعلى الآباء والمربين أن يجنبوا الأطفال الالتزام بما يلتزم به الكبار من الحداد والحزن ، وما يصاحب ذلك من الكآبة ؛ فالطفل فى هذه المرحلة لا يقدر على ذلك ولا يُفضَّل له ذلك ، لكن إذا سأل الطفل عن الموت ، فلابد أن يجاب عن تساؤلاته بصراحة ، وبأسلوب يناسب قدراته ويتفق مع منطق تفكيره .

وفى الختام أكرر لك - تأكيداً - أيها القارئ الكريم بأن ما ورد على صفحات هذا الكتاب الصغير ما هو إلا محاولة متواضعة للخوض فى موضوع شائك وشائق ، وعلى قدر كبير من الأهمية.

ونأمل أن يكون هذا الكتاب قد غطى ولو قدراً يسيراً من جوانب هذا الموضوع ، ونأمل بعد قراءتك لهذا الكتاب أن يكون قد أضاف إلى معلوماتك جديداً فيما يتعلق بتساؤلات الأطفال خلال مرحلة ما قبل المدرسة ، وكيفية استقبال هذه التساؤلات ، وتشجيعها ، وقواعد الإجابة عنها .

فهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الفصل الأول : مفهوم تساؤلات الأطفال ومبرراتها	٦
– ماذا نقصد بتساؤلات الأطفال ؟	٦
– لماذا يكثر الأطفال من تساؤلاتهم ؟..............	٨
– رغبة الأطفال فى الاستطلاع والاكتشاف ...	٨
– حاجة الأطفال إلى الفهم	١٠
– قلق الأطفال وخوفهم من الأشياء والظواهر...	١٢
– حاجة الأطفال إلى المشاركة وتأكيد الذات	١٣
– رغبة الأطفال فى تقليد الكباروالتشبه بهم ...	١٤
– نمو قدرة الطفل اللغوية	١٦
– أهمية تساؤلات الأطفال	١٧
– كيف يصوغ الأطفال تساؤلاتهم ؟	٢٠
الفصل الثانى : الاستجابات الخاطئة لبعض الآباء تجاه تساؤلات الأطفال	٢٢

الموضوع	الصفحة
- لماذا يهمل بعض الآباء تساؤلات أطفالهم ؟	٢٤
- الاهتمام بإجابات الأطفال أكثر من تساؤلاتهم	٢٥
- غرابة تساؤلات الأطفال وسذاجتها	٢٦
- صعوبة تساؤلات الأطفال واتسامها بالحرج	٢٧
- تجاوز تساؤلات الأطفال لحدود قدراتهم العقلية......	٢٧
- كثرة تساؤلات الأطفال وتلاحقها	٢٨
- ماذا يجب على الآباء والمربين تجاه تساؤلات أطفالهم ؟	٣٠
- شجع أطفالك على طرح تساؤلاتهم	٣٠
- استقبل تساؤلات أطفالك باهتمام	٣٣
- أجب عن تساؤلات أطفالك بطريقة مناسبة........	٣٤
الفصل الثالث : العوامل المؤثرة فى كم تساؤلات الأطفال ونوعيتها :............	٣٨
- عوامل خاصة بالطفل ذاته............	٣٨
- عمر الطفل	٣٨
- المستوى العقلى للطفل	٣٩

الموضوع	الصفحة
– اهتمامات الطفل وميوله	٤٠
– رغبة الطفل فى المشاركة الاجتماعية تحقيق ذاته .	٤١
– المشكلات النفسية التى يعانى منها الطفل	٤٢
– عوامل خاصة ببيئة الطفل	٤٣
– الخبرات المتاحة فى بيئة الطفل	٤٣
– نمط تعامل الوالدين مع الطفل	٤٤
– المستوى الثقافى لأسرة الطفل	٤٦
– المستوى الاجتماعى لأسرة الطفل	٤٩
– المستوى الاقتصادى لأسرة الطفل	٥٠
– المؤسسات التعليمية المشاركة فى تربية الطفل ..	٥٢
الفصل الرابع : الموضوعات التى تكثر حولها تساؤلات الأطفال	٥٥
– موضوع الجنس	٥٥
– موضوع أعضاء الجسم	٥٩
– موضوع الموارد البيئية والكائنات الحية	٦٢
– موضوع الظواهر الكونية	٦٤

الموضوع	الصفحة
- موضوع الأجهزة المنزلية	٦٥
- تسؤلات الأطفال عن الأمور الدينية	٦٩
- تسؤلات الأطفال عن الموت	٧١
الفصل الخامس :كيف تجيب عن تساؤلات طفلك ؟	**٧٣**
- قواعد خاصة بتساؤلات الطفل ذاتها	٧٤
- قواعد خاصة بطبيعة الطفل وخصائصه	٧٧
- طريقة الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال	٨١
- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال المرتبطة بالجنس	٨٣
- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول أعضاء الجسم	٨٩
- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول بعض موارد البيئة والكائنات الحية	٩١
- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول بعض الظواهر الكونية	٩٥
- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول بعض الأجهزة المنزلية	١٠٠
- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفالحول بعض الأمور الدينية	١٠٥
- الإجابة عن بعض تساؤلات الأطفال حول الموت	١٠٧









